الخاطر الجليّ

في تحقيق معنى الاتباع الخيالي

إعداد

د. محمد مأمون عبد الحي يوسف

مدرس الحديث الشريف وعلومه، كلية أصول الدين والدعوة

بالمنصورة، جامعة الأزهر

الخاطر الجليّ في تحقيق معنى الاتباع الخيالي.

محمد مأمون عبد الحي يوسف.

قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، المنصورة، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: Mohammedleala316.el@azhar.edu.eg

الملخص:

اتباع رسول الله ﷺ والاقتداء به في جميع أخلاقه وحركاته وسكناته وأفعاله – التي ليست خاصة به– فرض، باعتباره الميزان الأكبر والإنسان الكامل الوحيد الذي يمكن التأسي به، وقد أتى هذا البحث ليبين معناه، وطريقة تفعيله عن طريق الخيال والتصور.

الهدف: جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على تفعيل الخيال في حياتنا بما يساهم في تصور المعنى الحقيقي لاتباع رسول الله ﷺ، وكأن الشخص يراقبه ﷺ قبل كل شيء، وفي كل شيء.

وقد تكوَّن البحث من مقدمةٍ، وثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول (الاتباع وما يتعلق به)، والمبحث الثاني (الخيال ومشتملاته)، والمبحث الثالث (تفعيل الخيال بالتصرفات النبوية). وخاتمةٍ: تحتوي على أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وبعض المقترحات، وأهم المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

المنهج: اتبعتُ في هذا البحث المنهج التكاملي (الاستقرائي – التحليلي – الوصفي – الاستنباطي–التوثيقي– التاريخي).

النتائج: تحقيق اتباع رسول الله ﷺ عن طريق تفعيل الخيال والتصور في حياتنا الواقعية؛ ليتمكن به الإنسان من الوصول إلى تصرف رسول الله ﷺ الأكمل والأفضل (الذي يمكن أن يفعله في هذا الموقف لو مر به أو حضره)، ومن ثم يتبعه ويقتدي به.

التوصيات: التوسع في تأليف بعض البحوث المتخصصة التي تعرض شخصية سيدنا محمد ﷺ الشريفة للعالم بشكل جديد يناسب رسالتها العالمية الشاملة، من خلال إبراز معنى الاتباع عن طريق التصور والخيال، والعناية بالأطروحات المتخصصة التي تتناول تقوية الخيال وتفعيله في الجوانب المتعلقة بعلم الحديث الشريف وبجوانب الحياة المختلفة بعد صبغه بالكمالات المحمدية الشريفة.

الكلمات المفتاحية: الخاطر، الجلي، تحقيق، معنى، الاتباع، الخيال.

The obvious risk in realizing the meaning of imaginary followers.

Muhammad Mamoun Abdul Hai Yousef.

Department of Hadith and its Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion and Dawah, Al-Azhar University, Mansoura, Egypt .

Email: Mohammedleala316.el@azhar.edu.eg

Abstract :

Following the Messenger of Allah (peace and blessings of Allaah be upon him) and following him in all his morals, movements, dwellings and actions – which are not his own – is an imposition, as the greatest balance and the only complete human being who can be founded, and this research came to show its meaning, and the way to activate it through imagination and visualization.

Objective: This study came to shed light on the activation of imagination in our lives in a way that contributes to visualizing the true meaning of following the Messenger of Allah (peace and blessings of Allaah be upon him), as if the person is watching him above all else, and in everything.

The research consisted of an introduction, and three sections, dealing with the first topic (following and related to it), the second topic (imagination and its implications), and the third topic (activating imagination with prophetic actions). Conclusion: It contains the most important findings of the research, some proposals, the most important sources and references, and an index of topics.

Methodology: In this research, the integrative approach was followed (inductive - analytical - descriptive - deductive - documentary - historical).

Results: Achieving the followers of the Messenger of Allah (peace and blessings of Allaah be upon him) by activating imagination and imagination in our real life, so that a person can reach the most complete and best behavior of the Messenger of Allah (peace and blessings of Allaah be upon him) (which he can do in this situation if he passes by or attends it), and then follows him and imitates him.

Recommendations: Expanding the authorship of some specialized research that presents the personality of our master Muhammad, may God bless him and grant him peace, to the world in a new way that suits its comprehensive global message, by highlighting the meaning of following through perception and imagination, and taking care of specialized theses that deal with strengthening imagination and activating it in aspects related to the science of hadith and various aspects of life after dyeing it with the honorable Muhammadan perfections.

Keywords: Thought, Obviousness, Realization, meaning, Following, Imagination.

المقدمة

الحمد لله الكبير الأعلى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الخلق الأوفى، وعلى آله وصحبه السادة الكرام السُعدا، وأكرمنا – يا ربنا– في الحياة والدنيا بخير بشرى.

أما بعد... فإن للسُّنة[١] النبوية منزلة عظيمة ومكانة كبرى في الشريعة الإسلامية؛ لكونها مُفسِّرةً لِمُجمل القُرآن الكريم، ومُبيّنةً لِلمُشْكِل من آياته، ومُقيّدةً لِمُطلقه، ومُخصصةً لِعُمومه، وموضحة لمُراد أحكامه، قال ﷻ:

---

١ – السنة المرادة في هذا البحث هي السنة بمعناها اللغوي التي تعني: الطريقة. "السُّنَّةُ: الطَّرِيقَةُ، وَالسُّنَّةُ: السِّيرَةُ حَمِيدَةً كَانَتْ أَوْ ذَمِيمَةً" (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٢٩٢). وهي الموافقة كذلك لاصطلاح المُحَدِّثِينَ: "كل ما أُثِرَ عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صِفة خَلقية، أو خُلُقيَّة، أو سيرة، سواء أكان ذلك قبل البعثة، كتحَنُّثِهِ في غار حراء، أو بعدها. والسُنَّة بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوي"(السنة قبل التدوين (١/ ١٦)). "فعلماء الحديث إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ الإمام الهادي، الذي أخبر الله عنه أنه أسوة لنا وقدوة، فنقلوا كل ما يتَّصل به من سيرة، وخُلُقٍ، وشمائل، وأخبار، وأقوال، وأفعال، سواء أثْبَتَ ذلك حُكمًا شرعيًّا أم لا. (المصدر السابق (١/ ١٥). فالسنة المقصودة هنا طريقة رسول الله ﷺ ومنهاجه وأسلوبه في الحياة بأسرها، اعتقادًا وشريعة وأخلاقًا وأحوالا مما يشمل أمور الحياة كلها – وليس خاصًّا به ﷺ –، فله ﷺ سنة في كل ذلك تُتّبع، ويمكن للمسلم الاستفادة من حياته ﷺ في كل ما يتعلق بحياته، تعبدًا وتشريعًا وفكرًا وسلوكًا وعملا ومعاملة، بغض النظر عن حجية بعض أنواعها من عدمه.

(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)(٢). وقال الإمام السيوطي رحمه الله: «مَن أَنكَر كون حديث النبيّ ﷺ قولا كان أو فعلا بشرطه المعروف في الأصول حجةً؛ كفَر وخرج عن دائرة الإسلام، وحشر مع اليهود والنصارى، أو مع من شاء الله مِن فِرَق الكفَرة»(٣).

ورسول الله ﷺ هو الميزان الأكبر الذي توزن عليه الأعمال، فمهما قال قائل قولاً أو فعل فعلاً أو ادعى دعوى، فلا قيمة لها حتى توزن بكلامه وفعله وطريقته ﷺ. قال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى: «إنَّ رسول الله ﷺ هو الميزان الأكبر، فعليه تُعرضُ الأشياء، على خُلُقِه وسِيرته وهَديه، فما وافَقَها فهو الحق، وما خالَفَها فهو الباطل»(٤). وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله: "فَهُوَ الْمِيزَانُ الرَّاجِحُ الَّذِي عَلَى أَخْلَاقِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ تُوزَنُ الْأَخْلَاقُ وَالْأَقْوَالُ وَالْأَعْمَالُ، وَالْفُرْقَانُ الْمُبِينُ الَّذِي بِاتِّبَاعِهِ يُمَيَّزُ أَهْلُ الْهُدَى مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ"(٥).

📖 **أسباب اختيار موضوع البحث**: - دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها: ١- لهذا البحث قصة طريفة، تتلخص في أنني كنت أفكر في هذه الفترة الزمنية – قبل شهر رمضان عام ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م- في إعداد بحث ترقية يخدم السنة النبوية، ويسهم في تقريبها وتيسيرها لعوام الناس بصورة معاصرة، وأثناء دخولي إلى مسجد الجمّال

٢ – [سورة النحل: جزء من الآية رقم ٤٤].

٣ – مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة (ص: ٥).

٤ – أخرجه الخطيب البغدادي – بإسناده- في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٧٩).

٥ – إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ٤).

بمدينة المنصورة لصلاة الفجر، جاءت في خاطري – فجأة– فكرة هذا البحث. والتي تعتمد أصالة على تحقيق معنى الاتباع بصورة مبتكرة ترتكز على التصور والخيال، يستطيع تطبيقها جميع المسلمين: عالمهم، وجاهلهم، بضوابط معينة سأذكرها داخل البحث – إن شاء الله تعالى، وقد قمت بتطبيق هذه الفكرة على الفور بعد الصلاة مع بعض المصلين فنجحت أيما نجاح، ثم صغتها في سلسلة محاضرات دعوية في هذا المسجد وغيره في شهر رمضان المبارك لهذا العام، وناقشتها نقاشًا مجتمعيًّا في مجالسي التي أجلس فيها مع الباحثين وغيرهم، فتلقاها الجميع بالقبول والتفاعل والرضى.

٢– إحياء منزلة السنة النبوية الشريفة في قلوب الناس، وربط المسلمين بسيدهم وسيدي رسول الله ﷺ في كل موقف وحدث عن طريق اتباعه، بأن يكون ﷺ هو الميزان الأكبر الأكمل الذي يرجعون إليه في كل ما يعنّ لهم في حياتهم الدينية والدنيوية والروحية... وتعويدهم على الإيجابية والتأمل والبحث وحسن الظن به ﷺ، فحين يطبقون هذه الفكرة لا يمكن أن تثبت في عقولهم شبهة عن النبي ﷺ، ولا يستطيع الشيطان الرجيم أن يلقي إليهم خواطره السيئة فيما يخص سيدي رسول الله ﷺ؛ لأنهم سيوقنون كماله بأنفسهم، وأنه لا يفعل إلا الأفضل والأرقى والأكمل في كل موقف.

٣– بحسن تطبيق هذه الفكرة البحثية يصبح المسلم ذا ذوق عال، وأخلاق سامية، وعقيدة متينة، وسلوك صحيح، وتعلق بسنة النبي ﷺ وحبها والتأدب معها، وهذا طريق المحبة الإلهية والمعرفة والاتزان والسعادة. كما يستطيع – بنفسه– التخلص من أمراضه النفسية ومشاكله التي تؤرقه،

مثل: الندم، والقلق، والخوف، والاكتئاب، والإحباط، وعدم القدرة على التعامل مع الخلق، والشعور بالذنب، وجلد الذات... ففكرة هذا البحث تتداخل مع جميع العلوم الدينية والدنيوية والنفسية والاجتماعية والتربوية والتعليمية والبرمجة العصبية والتنمية البشرية... وتعالجها وتطورها وتجددها، وتدل الشخص دلالة واضحة على طريقة التعامل المناسبة مع كل شخصية بصورة يحقق بها معنى الاتباع، فيتحصل على ثواب كبير بحسن الاتباع، بالإضافة إلى تخلصه من مشاكله وأمراضه النفسية، فأي ندم يمكن أن يعتريه بعد ذلك وهو يتخيل تصرف الرسول ﷺ الذي سيفعله لو حدث له مثل هذا الموقف، فيفعله اتباعًا له ﷺ؟!

٤- تقديم الدين الإسلامي للعالم كله - بصورة مختلفة-، وإظهار شخصية سيدي رسول الله ﷺ بصورة تدعو إلى توقيره وتبجيله في قلوب الخلق – على الأقل-، وذلك من خلال مخاطبة المخالف والموافق بالخيال الذي أودعه الله تعالى فيهم، وبما في قلبه من خير وأخلاق، ففي قلوب الخلق مشاعر طيبة، ويمتلكون جميعًا خيالا وتصورات، فتقديم هذه المواقف النبوية الشريفة المتعددة، وحث كل إنسان إلى البحث عن أفضل طريقة لمعالجتها، ومن ثم عمل مقارنة بين التصرف النبوي الشريف وتصرفنا في هذه المواقف وغيرها؛ تجعلهم يذهلون من رقي الشخصية المحمدية الشريفة، وتغير من نظرات غير المسلمين إليه ﷺ، وتستميل قلوبهم إليه، ويحترمونه ويعظمونه على أقل تقدير.

٥- إبراز أوجه الخلل والقصور عند كثير من المسلمين في فهم معاني: الاتباع، والسنة، والبدعة، والخيال، والتي ينشأ على أثرها أمراضًا مجتمعية ومعاص كبيرة، مثل: الاختلاف، والفرقة، والتبديع، والتفسيق،

والتكفير، والجماعات الفكرية المتشددة، ومعالجة هذه الأمور بصورة علمية عقلية سهلة.

٦- التركيز بدراسة جدية موسعة على عالم الخيال، عالم الإبداع والابتكار والبناء، ومسرح العارفين والمفكرين، وطبيب النفوس، والذي فضل به الإنسان على سائر الحيوان.

ولما كنت بصدد عمل بحوث الترقية، فقد يسر الله تعالى لإعداد بحث أسميته "الخاطر[٦] الجليّ[٧] في تحقيق معنى الاتباع الخيالي"، والله المستعان.

📖 **تساؤلات البحث**:- ما الطريقة المثلى لتعامل الإنسان مع الخلق في هذا العالم الذي انتشرت فيه كثير من الأخلاق السيئة والأمراض النفسية؟ وكيف يمكن له أن يتجنب الصراعات النفسية الناتجة عن التعامل مع الخلق: كالقلق، والخوف، وسوء الظن، والانعزال، والندم، والشهور بالذنب، وقلة الثقة بالذات؟ وكيف يجمع بين الدنيا والدين في بحر هذا العالم المادي العنيف؟ وهل يستطيع - بنفسه- الحصول على السعادة والاتزان النفسي ومعالجة أخطاء الماضي بما لا يؤثر على مستقبله؟ وهل توجد

---

٦ - الخاطر: "مُرُور معنى بِالْقَلْبِ بِمَنْزِلَة خطاب مُخَاطب يحدث بضروب الْأَحَادِيث، والخواطر تَنْقَسِم بِحَسب الْمعَانِي، إِذْ كل معنى فَلهُ خاطر يختصه يُخَالف جنس مَا يختص غَيره. الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٧٧). وهو "حَرَكَة الْفَهم نَحْو الشَّيْء فِيمَا لَا تقبله النَّفس". معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص: ٢٠١).

٧ - "الجَليُّ: نقيض الخفيّ. والجَلِيَّةُ: الخبر اليقين... الأمر الجَليُّ. تقول منه: جَلا لي الخبر". الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٣٠٣) حرف الجيم- مادة (جلا).

طريقة يتمكن بها المسلم من فهم الشخصية النبوية الشريفة بصورة مبسطة يستفيد منها في واقعه؟ وكيف يحقق الاتباع الصحيح لرسول الله ﷺ بما يسهم في دخوله إلى الحضرة الإلهية والتحقق بالسعادة الأبدية؟ وما المعنى الحقيقي لمصطلحات: الاتباع، والسنة، والبدعة؟ وما الأزمة الحقيقية لكثير من المسلمين –اليوم– في علاقتهم بدينهم؟ وهل يمكن استعمال الخيال للوصول من خلاله إلى التعامل الصحيح مع الصراعات الفكرية والدينية والتربوية والعلمية والحياتية والطبية وغيرها التي تملأ المجتمع، فيتنحى الغلو والتطرف؟ وكيف تساهم هذه الفكرة البحثية في تقديم الدين الإسلامي وإظهار الشخصية المحمدية الشريفة للعالم بشكل جديد يناسب رسالتها العالمية الشاملة؟

📖 **الدراسات السابقة حول الموضوع**:- لم أقف على بحث متخصص يناقش دراسة ظاهرة الاتباع من خلال الخيال والتصور بهذا الشكل الذي أتناوله؛ لأن هذه الفكرة مستوحاة من خاطر مفاجئ، لا تعلق له بتفكير مسبق، وإنما هو محض فضل من الله تعالى. وأما موضوع الخيال ففي دراسته قصور واضح عند كثير من الباحثين في علوم القرآن الكريم والسنة الشريفة، على عكس الاتباع الذي كتب فيه كثير منهم، وإن شابه خلط وعدم وضوح رؤية لدى بعضهم.

📖 **منهج البحث**:- يقوم هذا البحث على عدة مناهج بحثية منها: المنهج التحليلي الاستقرائي، والمنهج الوصفي الاستنباطي، والمنهج التوثيقي التاريخي(٨).

✍ **الصعوبات التي واجهت الباحث**: - ١- محاولة الوقوف على أكبر قدر ممكن من المعلومات الدقيقة حول الموضوع - والتي كُتب كثير منها- بصورة فلسفية عميقة، مما تطلب تركيزًا دقيقًا وساعات طويلة في القراءة المتعمقة لفهمها، ثم تحليل للمعلومات المستخرجة منها، ومقارنتها بغيرها، وكتابتها بصورة ميسرة.

٢- الخلط والشغب - المتعمد وغير المتعمد- في بعض القضايا المتعلقة بالبحث، خاصة في تلك المتعلقة بالاتباع، والبدعة، والخيال- حمّل الباحث ضرورة التركيز والهدوء والدقة وتحمل مسؤوليته العظيمة في القراءة والتتبع والتدقيق وشدة النظر.

٣- اختيار الأحاديث الشريفة المناسبة للموضوع، وهي وإن كانت متوفرة بكثرة، غير أنها تحتاج إلى هدوء شديد في اختيارها والتعمق في دراستها واختصارها، ثم وضعها تحت عناوين وقواعد رئيسية تمثل خلاصة علم الشخصيات المعاصر؛ ليجمع البحث بين الأصالة والمعاصرة والابتكار.

---

(٨) وقد ذكرت حدود هذه المصطلحات ومفاهيمها في بحوث محكمة منشورة سبقت هذا البحث، فمنعًا للتكرار، ينظر في بيان مفهومها: مقال منهج البحث في الدراسات الشرعية، للأستاذ الدكتور/ رشيد كهوس على موقعه= https://www.aboulyossr.com/news185.html = ، والفصل الثاني ص ٥٧ من كتاب "منهج البحث في الدراسات الاسلامية تأليفا وتحقيقا" لفاروق حمادة.

📖 **خطة البحث**:- اقْتَضَتْ طَبِيعَةُ المَوضوع ومَنْهَجُ الدِّرَاسَةِ أَنْ يَأْتِيَ البَحْثُ في مُقَدِّمَةٍ، وثلاثة مباحث، وخَاتِمَةٍ، وبَيَانُهَا فيما يلي: **المُقَدِّمَة**: **وتشتمل على النقاط التالية**:

١ – أهمية السُّنَّة النبوية المطهرة، وبيان الميزان الأكبر الذي تعرض عليه التصرفات والأشياء.

٢ – أسباب اختيار الموضوع، وتساؤلات البحث، والدراسات السابقة حوله، ومنهج البحث، والصعوبات التي واجهت الباحث.

٣– قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث، تناولت في المبحث الأول منه [اتباع الرسول ﷺ] ستة مطالب، هي: (مفهومه(٩)، وحكمه، وأهميته، وفضائله، وأنواعه، وعلاقته بالسنة النبوية والسنة الحسنة والبدعة].

ثم أتيت بالمبحث الثاني (الخيال) في أربعة مطالب، تناولت فيها مفهوم الخيال والمصطلحات المتعلقة به (١٠)، وأهميته، وأقسامه، ومصادره.

ثم ختمت بالمبحث الثالث (تفعيل الخيال بالتصرفات النبوية الشريفة)، والذي احتوى على تمهيد وثلاثة مطالب؛ أوضح فيه أصولا عامة لتحقيق

٩ – ناقشت فيه: مفهوم الاتباع والمصطلحات المتعلقة به، وهي: التأسي (الاقتداء)، والتقليد، وغيرهما.

١٠ – وفيه أربعة فروع، هي: الخيال، والحقيقة، والتصور، والوهم.

معنى الاتباع الخيالي، وطريقة تفعيل الخيال بالتصرف الواحد لرسول الله ﷺ، وتفعيله بالتصرفات المتعددة له ﷺ(١١).

٤- **الخاتمة**:- وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها، وما اقترحته فيما يخص جوانب البحث، ثم ألحقت في آخر البحث فهرسًا لأهم المصادر والمراجع، وآخر للموضوعات؛ لتيسير الوصول إلى ما في البحث من معلومات على الباحثين والدارسين.

📖 **طريقة الباحث في البحث**:- أتعرض في هذه الدراسة لتحقيق معنى الاتباع، وما يتعلق به من مصطلحات ومفاهيم، كالسنن، والبدع، وطريقة تفعيله من خلال الخيال والتصور، بحيث يستطيع كل مسلم ذا تدين وصفاء قلب أن يعرف سنة النبي ﷺ في الأمر الذي يقدم عليه، سواء أكان عنده علم كبير بالسيرة والأحاديث أم ليس عنده منها إلا القليل، وذلك بطريقة مبتكرة تجمع بين العلم والسلوك الصحيح، بما يسهم في تعلق قلوب المسلمين جميعًا بسيدهم وسيدي رسول الله ﷺ، وحبهم له، وتعظيمهم لسنته، والوصول إلى الاتزان والسعادة النفسية. وطريقتي في هذا البحث تتمثل فيما يلي:

١- أكتب النص حسب القواعد الإملائية المتعارف عليها.

٢- أعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة – دون الحاجة إلى ذكر كلمة (سورة) غالبًا لوضوحها-، ورقم الآية.

(١١)- خطر لي أن كتابة هذه المباحث والمطالب بهذه الطريقة المختصرة أنفع وأليق بهذا البحث، حتى لا يطول بكثرة المطالب، وسأفصل وأميز مطالبه وفروعه بداخله إن شاء الله تعالى.

٣- أخرج الأحاديث التي يتطلب البحث تخريجها من مظانها، مكتفيًا في الغالب بالأحاديث التي في الصحيحين أو أحدهما، وأختار اللفظ المناسب للبحث فأخرجه من أحد الصحيحين تفصيليًّا – وأشير إلى أن الحديث مروي في نفس الكتاب في مواطن (أو مواضع) متعددة-، كما أشير – إجمالا- إلى أن أصل الحديث في الصحيحين، إذا روي فيهما، ولم أخرجه منهما معًا لاعتبارات تحص البحث.

٤- أبين المعاني التي أرى أن بها غرابة في فهمها بقدر ما أستطيع.

٥- أعرّف بالبلدان والأماكن التي أرى حاجة البحث إلى التعريف بها.

٦- أكتفي بذكر أسماء الكتب وتفاصيلها كاملة في فهرس المصادر والمراجع التي رجعت إليها، ولا أذكرها تفاصيلها أول مرة أو في أول صفحة؛ منعًا للتكرار. والله الموفق والمستعان، وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى أهله وصحابته وأحبابه وأنصاره.

★★★★★★★★★

المبحث الأول: اتباع الرسول ﷺ

وفيه ستة مطالب، هي:

🕮 المطلب الأول: مفهوم الاتباع.

⇦ تعريف الاتباع لغة واصطلاحًا:-

☜ **تعريف الاتباع لغة**: "تَبِعَ الشيءَ تَبَعًا وتَباعًا فِي الأَفعال، وتَبِعْتُ الشيءَ تُبوعًا: سِرْت فِي إِثْرِه؛ واتَّبَعَه وأَتْبَعَه وتتَبَّعه قَفاه وتَطلَّبه مُتَّبعًا لَهُ... قَالَ سِيبَوَيْهِ: تتَبَّعَه اتِّباعًا؛ لأَن تتَبَّعْت فِي مَعْنَى اتَّبَعْت. وتَبِعْت الْقَوْمَ تَبَعًا وتَباعةً، بِالْفَتْحِ، إِذا مَشَيْتَ خَلْفَهُمْ، أَو مَرُّوا بِكَ فمضَيْتَ مَعَهُمْ"(١٢). "والاتباع: مصدر أتبع الرجل في معنى تبعه، قال الله تعالى: {فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ} (١٣) أي أدركه"(١٤). و "**تَبِعَهُ واتَّبَعَهُ**: **قفا أثره**، **وذلك تارة بالجسم**، **وتارة بالارتسام والائتمار**، **وعلى ذلك** قوله تعالى: {فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (١٥)(١٦)، ومن الأول قوله تعالى: "إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ"(١٧). والمتابعة أن تُتْبِعَهُ هواك وقلبك. تقول: هؤلاء تبع

---

١٢ – لسان العرب (٨/ ٢٧). وينظر: الكتاب لسيبويه (٤/ ٨٢).

١٣ – [الأعراف: جزء من الآية رقم ١٧٥].

١٤ – التقفية في اللغة (ص: ٥٦٤).

١٥ – [البقرة: جزء من الآية رقم ٣٨].

١٦ – المفردات في غريب القرآن (ص: ١٦٣).

١٧ – [الشعراء: جزء من الآية رقم ٥٢]، [الدخان: جزء من الآية رقم ٢٣].

وأتباع، أي: مُتَّبِعُوك ومتابعوك على هواك [١٨]. و "الأَصْل فِي الِاتِّبَاع: أَن يقفو المتبع أثر المتبع بالسعي فِي طَرِيقه. وَقد يستعار فِي الدّين وَالْعقل وَالْفِعْل. وَذكر أهل التَّفْسِير أَنه فِي الْقُرْآن على هذَيْن الْوَجْهَيْنِ... وَلَا يَصح هَذَا التَّقْسِيم إِلَّا أَن تَقول: إِن الإتباع والاتباع بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيد بِمَعْنى وَاحِد"[١٩]. والحاصل أن هذا اللفظ تدور معانيه اللغوية على متابعة الإنسان لغيره جسمًا وهوى وقلبًا ودينًا وعقلا وفعلا، وسواء أدركه ومشي معه، أم كان على أثره ولما يلحق به في مكانه ومنزلته.

☜ **تعريف الاتباع اصطلاحاً**:- تعددت مسالك العلماء – رحمهم الله تعالى– في النظر إلى حقيقة دلالات لفظة الاتباع الاصطلاحية، فقال بعضهم: "الِاتِّبَاعُ: مَجَازٌ فِي قَبُولِ الْفِكْرِ لِمَا يُقَالُ، وَمَا يَخْطُرُ لِلْفِكْرِ: مِنَ الْآرَاءِ، وَالْأَدِلَّةِ، وَتَقَلُّدِ ذَلِكَ. فَهَذَا أَتَمُّ مَعْنَى الِاتِّبَاعِ، عَلَى أَنَّ الِاتِّبَاعَ يُطْلَقُ عَلَى عَمَلِ الْمَرْءِ بِرَأْيِهِ كَأَنَّهُ يَتَّبِعُهُ"(٢٠). وعلى هذا فالاتباع لفظ عام يشمل قبول الإنسان وتقلده لفكر غيره – حجة كان أو غيره، رأيًا كان أو دليلا، أصاب أم أخطأ–، قال الإمام الشاطبي – رحمه الله تعالى–: "فلا يتعصب لمتبوعه بالتمادي على اتباعه فيما ظهر فيه خطؤه (٢١). ويشمل معناه – أيضًا– ما يعمله المرء برأيه، صحيحًا كان أم خطأ.

---

١٨ – العين (٢/ ٧٨).

١٩ – نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص: – ٨٥– ٨٦).

٢٠ – التحرير والتنوير (٨–أ/ ٢٦).

٢١ – الاعتصام للشاطبي ت الهلالي (٢/ ٨٦١).

☜ بينما يضيق الإمام أحمد- رحمه الله- مفهومه، ويحصره فيما جاء عن النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ أَصْحَابِهِ [٢٢] فقط، فهذه السنة عنده [٢٣]، و" لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَيُؤْخَذُ مِنْ رَايِهِ، وَيُتْرَكُ، يَعْنِي: مَا خَلَا النَّبِيَّ ﷺ"[٢٤]. وأما أقوال التابعين وغيرهم فهي تقليد، لا يلزم الأخذ بها، "قلت لِأَحْمَدَ: أَلَيْسَ الْأَوْزَاعِيُّ هُوَ أَتْبَعُ مِنْ مَالِكٍ؟ قَالَ «لَا تُقَلِّدْ دِينَكَ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ، مَا جَاءَ

---

٢٢ – يقول رحمه الله: "الِاتِّبَاع: أَنْ يَتَّبِعَ الرَّجُلُ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ هُوَ مِنْ بَعْدُ فِي التَّابِعِينَ مُخَيَّرٌ". مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص: ٣٦٨) رقم ١٧٨٩.

٢٣ – "سَمِعْتُ أَحْمَدَ غَيْرَ مَرَّةٍ، يُسْأَلُ، يُقَالُ: لِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ سُنَّةٌ؟ قَالَ: نَعَم، وَقَالَ مَرَّةً لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ»، فَسَمَّاهَا سُنَّةً، قِيلَ لِأَحْمَدَ: فَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ قَالَ: لَا، أَلَيْسَ هُوَ إِمَامٌ؟ قَالَ: بَلَى. قِيلَ لَهُ: تَقُولُ لِمِثْلِ قَوْلِ أُبَيٍّ، وَمُعَاذٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ: سُنَّةٌ؟ قَالَ: مَا أَدْفَعُهُ أَنْ أَقُولَ، وَمَا يُعْجِبُنِي أَنْ أُخَالِفَ أَحَدًا مِنْهُمْ". المصدر السابق (ص: ٣٦٩)، رقم (١٧٩٢). قلت: والحديث الذي ذكره الإمام أحمد – رحمه الله تعالى- أخرجه في عدة مواطن من مسنده، منها: (٢٨/ ٣٦٧) رقم ١٧١٤٢، والترمذي- رحمه الله- في جامعه، أبواب العلم، بَابُ مَا جَاءَ فِي الأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ البِدَعِ ت شاكر (٥/ ٤٤) رقم ٢٦٧٦ من حديث العِرْبَاضِ ابْنِ سَارِيَةَ ﷺ، وقال الترمذي رحمه الله: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَقَدْ رَوَى ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ، عَنِ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ هَذَا، حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الخَلَّالُ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ، عَنِ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ «وَالعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ يُكْنَى أَبَا نَجِيحٍ» وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ عَنْ حُجْرِ بْنِ حُجْرٍ، عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

٢٤ – مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص: ٣٦٨) رقم ١٧٨٦.

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَخُذْ بِهِ، ثُمَّ التَّابِعِينَ بَعْدُ الرَّجُلُ فِيهِ مُخَيَّرٌ»[٢٥]. والسبب في ذلك واضح في قوله لما سُئل: "إِذَا جَاءَ الشَّيْءُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ التَّابِعِينَ، لَا يُوجَدُ فِيهِ عَنِ النَّبِيِّ يَلْزَمُ الرَّجُلَ أَنْ يَأْخُذَ بِهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ لَا يَكَادُ يَجِيءُ الشَّيْءُ عَنِ التَّابِعِينَ إِلَّا وَيُوجَدُ فِيهِ عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، يَعْنِي: عِنْدِي مَا يُمَثِّلُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الشَّيْءُ"(٢٦). وهو يحب العمل بالآثار (٢٧)، لا بآراء الرجال(٢٨).

☜ وهكذا نرى الرأي – الذي ليس بحجة أو المجرد عن الحجة– يدخل في معنى الاتباع عند بعض العلماء، بينما يسميه غيرهم تقليدًا(٢٩). قال ابنُ عبد البَّر: "وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خُوَازٍ مِنْدَادٌ الْبَصْرِيُّ الْمَالِكِيُّ: التَّقْلِيدُ مَعْنَاهُ فِي الشَّرْعِ الرُّجُوعُ إِلَى قَوْلٍ لَا حُجَّةَ لِقَائِلِهِ عَلَيْهِ، وَهَذَا مَمْنُوعٌ مِنْهُ

---

٢٥ – المصدر السابق (ص: ٣٦٩)، أرقام (١٧٩٢)، (١٧٩٣).

٢٦ – المصدر السابق (ص ٣٦٨/ ٣٦٩) رقم ١٧٩٠.

٢٧ – "وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ " جَامِعُ سُفْيَانَ نَعْمَلُ بِهِ؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِالْآثَارِ". المصدر السابق (ص: ٣٦٧). رقم ١٧٧٩.

٢٨ – قال رحمه الله تعالى: «لَا يُعْجِبُنِي رَايُ مَالِكٍ، وَلَا رَايُ أَحَدٍ». المصدر السابق (ص: ٣٦٧). رقم ١٧٧٨.

٢٩ – وهو ما يشير إليه كتاب الله تعالى، قال ﷻ: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} [البقرة: ١٧٠]. وآباؤهم لا علم عندهم، قال الله جل جلاله: {وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ} [الزخرف: ٢٠]. والتقليد "في عرف الفقهاء: "قبول قول الغير من غير حجة، أخذًا من هذا المعنى، فلا يسمى الأخذ بقول النبي ﷺ والإجماع تقليدًا؛ لأن ذلك هو الحجة في نفسه". روضة الناظر وجنة المناظر (٢/ ٣٨١).

في الشريعة(٣٠)، وَالِاتِّبَاعُ ما ثَبَتَ عَلَيْهِ حُجَّةٌ». وقال أبو البقاء العسكري رحمه الله تعالى: "والتقليد قبُول الْأَمر مِمَّن لَا يُؤمن عَلَيْهِ الْغَلَط بِلَا حجَّة، فَهُوَ وَإِن وَقع معتقده على مَا هُوَ بِهِ فَلَيْسَ بِعلم؛ لِأَنَّهُ لَا ثِقَة مَعَه (٣١).

---

٣٠ – حكمُ التقليد: "تكلّم الأصوليون في حكم التقليد، ففرّقوا بين التقليد في الأصول والتقليدِ في الفروع، وحصل في نقل الأقوال خلطٌ كثيِّر، والسببُ عدمُ اتفاقِهم على تعريف التقليد. فالذين عرّفوا التقليدَ بأنه: «قَبول قولِ الغير من غير حجةٍ» وقصدوا بهذا أن القولَ المقلَّدَ فيه لا حجةَ عليه إلا قولُ المجتهد أو فعلُه ذهبوا إلى تحريمه والمنعِ منه، وهو ما فعله ابنُ حزم وابنُ القيم والشوكانيُّ، ونقلوه عن جمهور العلماء. ولا ينبغي أنْ يُفهمَ من هذا أنهم يمنعون العامةَ من سؤال العلماء، فإن هذا مجمعٌ عليه لا يُنكره أحدٌ، ولكنهم لا يُسمونه تقليدًا، إذا كان العالِمُ أفتى بقول بناءً على الدليل. وقد أوجب ابنُ حزم على العاميّ أنْ يسألَ المفتيَ عن دليله، فلا يَقبل فتواه إلا إذا ذكر له الدليلَ، أو قال له: إن هذا حكمُ الله جلّ وعلا. وحينئذٍ عنده أن السائل لا يكون مقلِّدًا، بل متَّبعًا لشرع الله الذي ظهر على لسان المفتي. وأما ابنُ القيم والشوكانيُّ فقد اتجه ذمُّهما للتقليد إلى ما يفعله أتباعُ المذاهبِ من الفقهاء الذين يتّبعون مذاهبَ أئمتِهم ولو تبيّن لهم أن الدليلَ قامَ على خلافها! فلهذا حرّموا التقليدَ وشنّعوا على مَن أجازه. ونقل الشوكانيُّ أن مذهبَ جماهير العلماء تحريمُه. وما ذاك إلا لأنه فسّره بأنه: «قَبولُ قولُ الغيرِ دونَ حجةٍ». وأما الفريقُ الثاني الذين عرّفوه بأنه: «قَبولُ قولِ الغير من غيرِ معرفةِ دليلِه» أو نحو ذلك، فإنهم فرّقوا بين التقليد في أصول الإيمان، والتقليد في الفروع، فمنعوا الأولَ وأجازوا الثاني". أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (ص: ٤٧٨– ٤٧٩). قلت: يحرم على العالم المجتهد العمل بخلاف ما يعطيه دليله، ولا يجوز له تقليد غيره مع تمكنه من الحصول على الدليل والاستنباط منه، فإن كان مقلدًا – لعذر أو عاميًّا– فعليه أن يسأل أهل الذكر، وهم العلماء بالكتاب والسنة، قال الله تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: جزء من الآية رقم ٤٣]، [الأنبياء: جزء من الآية رقم ٧]. وهم ينتشرون الآن ==

☜ والذي يراه الباحث أن الاختلاف في تحديد المقصود بمصطلح الاتباع أمر سهل هين، ما دامت الآراء متفقة على أنه لا حجة في غير الدليل–، ويرى – كذلك– أن معناه واسع، فكل له متبوعه، فأهل الحق يتبعون الحق وأهله، وأهل الباطل يتبعون الباطل وأهله – كما سنرى قريبًا–، وجميع الصالحين والطالحين متبعين لأمثالهم: قال الله ﷻ: {وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ}(٣٢)، وقال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(٣٣). وقال جل جلاله: {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ}(٣٤). قال ابن قيم الجوزية

==

في صورة أفراد وفي صورة مؤسسات علمية، مثل: الأزهر الشريف، ودار الإفتاء، وله أن يقلد أحد المذاهب الفقهية المعتبرة– ما لم يظهر له الحق بدليله في مسألة بعينها في مذهب آخر، وله أن يطلب رفع الحرج في نازلته ما استطاع إلى ذلك سبيلا عند بعض العلماء، بأن يأخذ بما يناسب حاله وظروفه؛ فإنّ الله يقول: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: جزء من الآية رقم ٧٨].وإن = قال له المفتي: "هذا حكم الله، أو حكم رسوله ﷺ في مسألتك" فليأخذ به. وإن قال له: "هذا رأيي" فلا يجب عليه الأخذ به. وللمستفتي أن يأخذ بالعزائم في نوازله، ولكن فيما يختصّ به، وعليه أن يتق الله تعالى ما استطاع، فإنه تعالى يتقبل من المتقين.

٣١ – الفروق اللغوية (ص: ٩٧).

٣٢ – [سورة لقمان: جزء من الآية رقم ١٥].

٣٣ – [التوبة: ١٠٠].

٣٤ – [الزخرف: ٢٣].

رحمه الله: "فَلَا حُكْمَ لِأَحَدٍ مَعَهُ[٣٥]، وَلَا قَوْلَ لِأَحَدٍ مَعَهُ، كَمَا لَا تَشْرِيعَ لِأَحَدٍ مَعَهُ، وَكُلُّ مَنْ سِوَاهُ، فَإِنَّمَا يَجِبُ اتِّبَاعُهُ عَلَى قَوْلِهِ إِذَا أَمَرَ بِمَا أَمَرَ بِهِ، وَنَهَى عَمَّا نَهَى عَنْهُ، فَكَانَ مُبَلِّغًا مَحْضًا وَمُخْبِرًا لَا مُنْشِئًا وَمُؤَسِّسًا، فَمَنْ أَنْشَأَ أَقْوَالًا وَأَسَّسَ قَوَاعِدَ بِحَسَبِ فَهْمِهِ وَتَأْوِيلِهِ لَمْ يَجِبْ عَلَى الْأُمَّةِ اتِّبَاعُهَا، وَلَا التَّحَاكُمُ إِلَيْهَا حَتَّى تُعْرَضَ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، فَإِنْ طَابَقَتْهُ وَوَافَقَتْهُ وَشُهِدَ لَهَا بِالصِّحَّةِ قُبِلَتْ حِينَئِذٍ، وَإِنْ خَالَفَتْهُ وَجَبَ رَدُّهَا وَاطِّرَاحُهَا، فَإِنْ لَمْ يَتَبَيَّنْ فِيهَا أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ جُعِلَتْ مَوْقُوفَةً، وَكَانَ أَحْسَنُ أَحْوَالِهَا أَنْ يَجُوزَ الْحُكْمُ وَالْإِفْتَاءُ بِهَا وَتَرْكُهُ، وَأَمَّا أَنَّهُ يَجِبُ وَيَتَعَيَّنُ فَكَلَّا وَلَمَّا(٣٦).

☜ **معنى الاقتداء والتأسي يقترب من معنى الاتباع**: قال الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى: (الأُسْوَة والإِسْوَةُ كالقدوة والقدوة، وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسنًا وإن قبيحًا، وإن سارًّا وإن ضارًّا، ولهذا قال تعالى: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ"(٣٧)، فوصفها بالحسنة) (٣٨).

☜ **وخلاصة القول في ذلك**: إن الاتباع يقوم على الاقتداء والتأسي بسنة النبي ﷺ وطريقته في الاعتقادات والأقوال والأفعال [٣٩] والأحوال وما يجري

---

٣٥ – يعني: النبي ﷺ.

٣٦ – زاد المعاد في هدي خير العباد (١/٤٠).

٣٧ – [الأحزاب: جزء من الآية رقم ٢١].

٣٨ – المفردات في غريب القرآن (ص: ٧٦).

٣٩ – أفعال رسول الله ﷺ على أقسام: منها ما بين أمرًا تعبدنا به كالصلاة، أو أرشدنا بقوله إلى هيئة في ذلك الفعل، كالأكل باليمين؛ فهما حجة. وما كان من خصائصه ==

مجرى ذلك، وبما يستلزمه من الالتزام بأوامره، والابتعاد عن نواهيه، والتأدب بآدابه التي جاء بها في جميع الأوقات والأحوال. فكل ما لم يكن

==

الشريفة ﷺ فيمنع اتباعه فيه. وما كان من غير ذلك من الأفعال فالأصل أننا غير ملزمين بها (أعني التكليف الذي يتعلق به العقاب)، لأنه ﷺ بشر، وإن كان الأولى اتباعه ﷺ فيها؛ لأنه ﷺ لا يفعل إلا الأكمل والأفضل في كل شيء، وأما غيره ﷺ فالأصل ألا يقتدى بفعله؛ لاختلاف أحوال الناس وطبائعهم، فقد يكون عين ما يصلح للواحد يفسد به الآخر إن عمل به. وقد (كَانَ حُذَيْفَةُ بِالْمَدَايِنِ فَاسْتَسْقَى، فَأَتَاهُ دِهْقَانٌ بِقَدَحِ فِضَّةٍ فَرَمَاهُ بِهِ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَرْمِهِ إِلَّا أَنِّي نَهَيْتُهُ فَلَمْ يَنْتَهِ، "وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا عَنِ الحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ، وَالشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَقَالَ: «هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَهِيَ لَكُمْ فِي الآخِرَةِ"). (أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، منها: كتاب الأشربة، بَابُ الشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ (٧/ ١١٢) رقم ٥٦٣٢). وأصله في الصحيحين. ويراجع في مبحث الأفعال النبوية: الفتوحات المكية – ط العربية (٢/ ١٩٠)، والمسودة في أصول الفقه (ص: ١٨٧)، والواضح في أصول الفقه للدكتور/ محمد سليمان الأشقر (١٠٠-١٠٢). وجميع تصرفات النبي ﷺ – حتى هذه التي تتأثر بالطبيعة البشرية– خير وبركة، ولا تخل من تطهير وقربة لمن وُوجه بها، فكأنها أصبحت عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى. وقد حدّث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ أن النبي ﷺ قال لأم سليم رضي الله عنها: «مَا لَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَدَعَوْتَ عَلَى يَتِيمَتِي قَالَ: «وَمَا ذَاكِ؟ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» قَالَتْ: زَعَمَتْ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنُّهَا، وَلَا يَكْبَرَ قَرْنُهَا، قَالَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: " يَا أُمَّ سُلَيْمٍ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ، مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً، وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ مَنْ لَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ سَبَّهُ، أَوْ دَعَا عَلَيْهِ، وَلَيْسَ هُوَ أَهْلًا لِذَلِكَ، كَانَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا وَرَحْمَةً (٤/ ٢٠٠٩) رقم ٢٦٠٣.

من خصوصياته ﷺ فهو محل لاتباعه والاقتداء به، فيشمل الظاهر منها، مثل: القول، والفعل، والأدب، والخلق... ويشمل الباطن: كالحال الممكن، وتطهير القلب عما سوى الله تعالى... وهذا يتطلب التعرف عليه ﷺ وعلى سنته الشريفة، وفهمها والعمل بها، مع توفر القصد والإرادة؛ لأنه ﷺ الإنسان القدوة الكامل، قال الله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(٤٠). وقال رسول الله ﷺ: "دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ"(٤١).

☜ وقد دعا سيدي رسول الله ﷺ – بنفسه– إلى التأسي به، فهذا سَعْد بْن هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَأَرَادَ أَنْ يَبِيعَ عَقَارًا لَهُ بِهَا فَيَجْعَلَهُ فِي السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ(٤٢)، وَيُجَاهِدَ الرُّومَ حَتَّى يَمُوتَ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ لَقِيَ أُنَاسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَنَهَوْهُ عَنْ ذَلِكَ، وَأَخْبَرُوهُ أَنَّ رَهْطًا سِتَّةً أَرَادُوا ذَلِكَ فِي حَيَاةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَنَهَاهُمْ نَبِيُّ اللهِ ﷺ،

٤٠ – [القلم: ٤].

٤١ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بَابُ الِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٩/ ٩٤) رقم ٧٢٨٨، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر (٢/ ٩٧٥) رقم ١٣٣٧، وفي كتاب الفضائل، باب توقيره (٤/ ١٨٣٠) رقم ١٣٠– (١٣٣٧).

٤٢ – الْكُرَاعُ: "اسْمٌ جُعِلَ لِلْخَيْلِ، يُقَالُ: أَعَدُّوا السِّلَاحَ وَالْكُرَاعَ". الدلائل في غريب الحديث (١/ ٢٧).

وَقَالَ: «أَلَيْسَ لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ؟(٤٣). كما يستلزم الاتباع عدة معان لا بد منها لتحققه، كالمتابعة للمتبوع (٤٤)، وصحبته (٤٥)، وطاعته (٤٦)، والثبات والاستقامة على منهجه(٤٧).

☜ **وحقيقة المتابعة** كما قال الشيخ أبي الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى: "رأيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ما حقيقة المتابعة؟ فقال: رؤية المتبوع عند كل شيء ومع كل شيء"[٤٨]. "حقيقة هذا الاتباع: هي فناء التابع في المتبوع بالتسليم الكامل المطلق له ظاهرًا وباطنًا، فأما ظاهرًا فباقتدائه بكل حركات شيخه وسكناته وأخلاقه وصفاته، وأما باطنًا بأن لا تغيب صورة الشيخ المتبوع عن قلب التابع ولو للحظة، فيحصل الانتساب الروحي الذي ذكره تعالى على لسان إبراهيم – عليه السلام –

---

٤٣ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بَابُ جَامِعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَمَنْ نَامَ عَنْهُ أَوْ مَرِضَ (١/ ٥١٢) رقم ٧٤٦.

٤٤ – قال الله تعالى: {اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا} [يس: جزء من الآية رقم ٢١].

٤٥ – قال جل جلاله: {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} [الكهف: ٦٦].

٤٦ – قال سبحانه: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء: جزء من الآية رقم ٨٣].

٤٧ – قال تقدست أسماؤه: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [النحل: ١٢٣].

٤٨ – أوردته موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان (ص: ١٣، بترقيم الشاملة آليا) وعزته إلى الشيخ أحمد بن محمد بن عباد في "مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية". ص ٨٩.

حين قال: {فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي}[٤٩]. ☜ **وأخيراً فالاتباع درجات**، يقول الشيخ نجم الدين داية الرازي: "الاتباع ثلاث درجات: فالأولى: درجة عوام المؤمنين، وهي متابعة أعماله. والثانية: درجة الخواص، وهي متابعة أخلاقه. والثالثة: درجة أخص الخواص، وهي متابعة أحواله"[٥٠] .

📖 **المطلب الثاني**:- **حكم الاتباع**. اتباع رسول الله ﷺ والسير على طريقته ومنهاجه فرض عين لا يختلف فيه اثنان، قال الإمام الشافعي رحمه الله: "لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا نَسَبَهُ النَّاسُ أَوْ نَسَبَ نَفْسَهُ إلَى عِلْمٍ يُخَالِفُ فِي أَنْ فَرَضَ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ– اتِّبَاعَ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالتَّسْلِيمَ لِحُكْمِهِ، بِأَنَّ اللَّهَ – عَزَّ وَجَلَّ– لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ إلَّا اتِّبَاعَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ قَوْلٌ بِكُلِّ حَالٍ إلَّا بِكِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَأَنَّ مَا سِوَاهُمَا تَبَعٌ لَهُمَا، وَأَنَّ فَرْضَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا وَعَلَى مَنْ بَعْدَنَا وَقَبْلَنَا فِي قَبُولِ الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاحِدٌ لَا يَخْتَلِفُ فِي أَنَّ الْفَرْضَ وَالْوَاجِبَ قَبُولُ الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إلَّا فِرْقَةٌ سَأَصِفُ قَوْلَهَا إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى(٥١).

📖 **المطلب الثالث**: **أهمية الاتباع**:- الاتباع طريقة الرسل – عليهم السلام– حيث يتبع بعضهم بعضًا، فهم إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى،

---

٤٩ – [سورة إبراهيم عليه السلام: جزء من الآية رقم ٣٦].

٥٠ – أوردته موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان (ص ٥ بترقيم الشاملة آليا)، وعزته إلى الشيخ/ نجم الدين داية الرازي في (مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين– ص)٧٥.

٥١ – الأم (٧/ ٢٨٧).

وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ [٥٢]، وسيدنا رسول الله ﷺ متبع لما يوحى إليه، قال الله ﷻ: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾(٥٣). وقد أُمر ﷺ بأن يلتزم به ويتبعه، قال الله تعالى: {اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ}"[٥٤]. وجميع الصالحين متبعين للصالحين من أمثالهم كما بينت سابقًا.

☜ وقد كثر ورود لفظ الاتباع في القرآن الكريم بتصاريفه المختلفة والأمر به مما يؤكد على أهميته وفضله، فمن ذلك: أمره جل وعلا نبيه ﷺ باتباع ملة إبراهيم – عليه السلام–، قال تعالى: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}(٥٥) ، وأمره الناس بالأخذ بما أتى به رسوله ﷺ وبما أوحاه إليه، فقال سبحانه:{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(٥٦)، وأمر بطاعته، فقال:{مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا}(٥٧)، وقال الملائكة – عليهم السلام–: "فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ

---

٥٢ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: ١٦] (٤/ ١٦٧) رقم ٣٤٤٣، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، بَابُ فَضَائِلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤/ ١٨٣٧) رقم ٢٣٦٥.

٥٣ – [الأحقاف: ٩].

٥٤ – [الأنعام: ١٠٦].

٥٥ – [النحل: ١٢٣].

٥٦ – [الحشر: جزء من الآية رقم ٧].

٥٧ – [النساء: ٨٠].

أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَى مُحمدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى الله، وَمُحمدٌ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ"(٥٨). ورتب الفوز العظيم عليها، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٥٩). وحذر من عقوبة مخالفته، فقال: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (٦٠). وعدم الاتباع يجلب الحزن والهم، ف "عَنِ ابْنِ المُسَيّبِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ أَبَاهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ» قَالَ: حَزْنٌ، قَالَ: «أَنْتَ سَهْلٌ» قَالَ: لاَ أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي قَالَ ابْنُ المُسَيّبِ: «فَمَا زَالَتِ الحُزُونَةُ فِينَا بَعْدُ"(٦١).

☜وحكم الله تعالى بوجوب الانقياد الكامل والتسليم المطلق لما حكم به رسوله ﷺ، فقال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا} (٦٢). ونفى الإيمان عمن لم يتحاكم إليه ﷺ في حياته، وإلى سنته بعد موته، فقال تعالى: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا} (٦٣)،

---

٥٨ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بَابُ الِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٩/ ٩٣) رقم ٧٢٨١. وفي (٨/٤٣) رقم ٦١٩٣.

٥٩ – [الأحزاب: جزء من الآية رقم ٧١].

٦٠ – [سورة النور: جزء من الآية رقم٦٣].

٦١ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، بَابُ اسْمِ الحَزْنِ (٨/ ٤٣) رقم ٦١٩٠.

٦٢ – [الأحزاب: جزء من الآية رقم ٣٦].

٦٣ – [النساء: ٦٥].

وقال رسول الله ﷺ قال: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله! ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى"(٦٤).

☜ وقد تميزت سنة رسول الله ﷺ بكونها شاملة جامعة مستوعبة لجميع تفاصيل الحياة، يرى كل إنسان فيها ما يستطيع أن يطبقه على نفسه باتباعها، فيترقى به ويسعد، "قيل لَسلمان ﷺ: "قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ، قَالَ: فَقَالَ: أَجَلْ"(٦٥).

☜ ومن خلال هذا الاتباع يُعالج ما قد يبدر من الإنسان في طريقه إلى الله تعالى، ويُحافظ عليه به من الاندراج في سلك الفتور أو الاستدراج أو الغلو، ففي الصحيحين مِنْ حديث أنس بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَال: "جَاءَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ إِلى بُيُوتِ النَّبي ﷺ يَسْأَلونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبي ﷺ فَلَمَّا أُخْبِروا كَأَنَّهُمْ تَقَالوها فقالوا: وَأَين نَحْنُ مِنْ النَّبِي ﷺ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَال أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَأُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا. وَقَال آخرُ: أَنَا أَصُوم الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِر. وَقَال آخر: أَنَا أعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فجاء رَسُولُ الله ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَال: "أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُم كذا وَكذا؟ أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُم لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، وَلَكّني أَصُومُ وأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وأتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ

٦٤ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بَابُ الِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، (٩/ ٩٢) رقم ٧٢٨٠.

٦٥ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، بَابُ الِاسْتِطَابَةِ (١/ ٢٢٣) رقم ٢٦٢.

سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"(٦٦). ولهذا حرص الصحابة ﷺ أشد الحرص على تحمل السنة الشريفة ليتحققوا بهذا الاتباع، قال عمر بن الخطاب ﷺ: (كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ – وَهِيَ مِنْ عَوَالِي المَدِينَةِ–، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ اليَوْمِ مِنَ الوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ)(٦٧).

☜ وكانوا يلتزمون بها – ولو في أصعب الأوقات–، فهذا عَلِيّ بْن أَبِي طَالِبٍ ﷺ ظل محافظًا على الذكر الذي أخبر به الرسول ﷺ ابنته فاطمة – عليها السلام– حين أتته تسأل خادمًا فقال: "أَلاَ أُخْبِرُكِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكِ مِنْهُ؟ تُسَبِّحِينَ اللَّهَ عِنْدَ مَنَامِكِ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَتَحْمَدِينَ اللَّهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَتُكَبِّرِينَ اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ» ثُمَّ قَالَ سُفْيَانُ (أحد رواة الحديث): إِحْدَاهُنَّ أَرْبَعٌ وَثَلاَثُونَ، فَمَا تَرَكْتُهَا بَعْدُ، قِيلَ: وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ؟ قَالَ: وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ(٦٨).

---

٦٦ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، بَابُ التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ (٧/ ٢) رقم ٥٠٦٣، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، بَابُ اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ، وَوَجَدَ مُؤَنَهُ، وَاشْتِغَالِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤَنِ بِالصَّوْمِ (٢/ ١٠٢٠) رقم ١٤٠١.

٦٧ – أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، منها: كتاب العلم، بَابُ التَّنَاوُبِ فِي العِلْمِ (١/ ٢٩) رقم ٨٩، ومسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، بَابٌ فِي الْإِيلَاءِ، وَاعْتِزَالِ النِّسَاءِ، وَتَخْيِيرِهِنَّ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ} (٢/ ١١١١) رقم ١٤٧٩

٦٨ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، بَابُ خَادِمِ المَرْأَةِ (٧/ ٦٥) رقم ٥٣٦٢. وأصل الحديث في الصحيحين.

☜ وحرصوا – كذلك– على تطبيقها واتباعها شبرًا بشبر وذراعًا بذراع وعدم مراجعتها، فقد روى الإمام البخاري– رحمه الله– في صحيحه من حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "اتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ» فَنَبَذَهُ[٦٩]، وَقَالَ: «إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا»، فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ"(٧٠).

☜ وكانوا يتبعون فعله ﷺ محبة له، ولو انتهى الغرض الذي فُعل من أجله، قال عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ لِلرُّكْنِ: "أَمَا وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَلَمَكَ مَا اسْتَلَمْتُكَ»، فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ قَالَ: «فَمَا لَنَا وَلِلرَّمَلِ[٧١] إِنَّمَا كُنَّا رَاءَيْنَا بِهِ المُشْرِكِينَ وَقَدْ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ»، ثُمَّ قَالَ: «شَيْءٌ صَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَلاَ نُحِبُّ أَنْ نَتْرُكَهُ"(٧٢) .

☜ وأحبوا ما يحبه رسول الله ﷺ من الأمور العادية البشرية – التي لا إلزام فيها– لحبه لها، روى الإمام مسلم – رحمه الله– من حديث طَلْحَةَ بْن نَافِعٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي

---

٦٩ – النبذ: الطرح. الفائق في غريب الحديث (٣/ ٤٠١).

٧٠ – أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بَابُ الِاقْتِدَاءِ بِأَفْعَالِ النَّبِيِّ ﷺ (٩/ ٩٦) رقم ٧٢٩٨. وأصله في الصحيحين.

٧١ – الرمل: "يُقَالُ رَمَلَ يَرْمُلُ رَمَلًا ورَمَلَاناً إِذَا أَسْرَعَ فِي المشْي وهَزَّ منكبَيه. وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ «فِيمَ الرَّمَلَانُ والكشْفُ عَنِ المناكِب وَقَدْ أَطَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ؟ النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٦٥).

٧٢ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، بَابُ الرَّمَلِ فِي الحَجِّ وَالعُمْرَةِ (٢/ ١٥١) رقم ١٦٠٥. وأصله في الصحيحين.

ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ فِلَقًا مِنْ خُبْزٍ، فَقَالَ: «مَا مِنْ أُدُمٍ؟» فَقَالُوا: لَا إِلَّا شَيْءٌ مِنْ خَلٍّ، قَالَ: «فَإِنَّ الْخَلَّ نِعْمَ الْأُدُمُ[٧٣]»، قَالَ جَابِرٌ: «فَمَا زِلْتُ أُحِبُّ الْخَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ»، وقَالَ طَلْحَةُ: مَا زِلْتُ أُحِبُّ الْخَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ جَابِرٍ"(٧٤).

☜ولم يكونوا يخرجون أبدًا عن قوله وإشارته وفتواه، فقد روى البخاري – رحمه الله– من حديث عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ، أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لِأَبِي إِهَابِ بْنِ عُزَيْزٍ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالَّتِي تَزَوَّجَ، فَقَالَ لَهَا عُقْبَةُ: مَا أَعْلَمُ أَنَّكِ أَرْضَعْتِنِي، وَلاَ أَخْبَرْتِنِي، فَرَكِبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ» فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ، وَنَكَحَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ(٧٥).

☜ وكانوا يقدمون هديه الشريف ﷺ على كل هدي وطريقة، في جميع أمور حياتهم: قولا وفعلا وسلوكًا وعادة، ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

١-اتّباع ابن مسعود ﷺ: روى البخاري – رحمه الله– من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: "رَمَى عَبْدُ اللَّهِ مِنْ بَطْنِ الوَادِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ

٧٣ – الأدم: "قَوْلُهُ: «نِعْمَ الْأُدُمُ الْخَلُّ» كُلُّ شَيْءٍ ضَمَمْتَهُ إِلَى الْخُبْزِ فَقَدْ أَدَمْتَهُ بِهِ". غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٣/ ١١٤١).

٧٤ – أخرجه مسلم في عدة مواطن من صحيحه، منها: كتاب الأشربة، بَابُ فَضِيلَةِ الْخَلِّ وَالتَّأَدُّمِ بِهِ (٣/ ١٦٢٢) رقم (٢٠٥٢).

٧٥ – المصدر السابق في عدة مواضع من صحيحه منها: كتاب العلم، بَابُ الرِّحْلَةِ فِي المَسْأَلَةِ النَّازِلَةِ، وَتَعْلِيمِ أَهْلِهِ (١/ ٢٩) رقم ٨٨.

الرَّحْمَنِ إِنَّ نَاسًا يَرْمُونَهَا مِنْ فَوْقِهَا؟ فَقَالَ: «وَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، هَذَا مَقَامُ الَّذِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ البَقَرَةِ ﷺ"(٧٦).

٢- اتِّباع ابن عمر رضي الله عنهما: عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: «مَا تَرَكْتُ اسْتِلَامَ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَ، وَالْحَجَرَ، مُذْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَسْتَلِمُهُمَا، فِي شِدَّةٍ وَلَا رَخَاءٍ»(٧٧).

☜ وأحبوا وعادوا من أجل اتباعه ﷺ، حدّث عَبْد اللَّهِ بْن مُغَفَّلٍ: أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: لاَ تَخْذِفْ (٧٨) ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الخَذْفِ، أَوْ كَانَ يَكْرَهُ الخَذْفَ، وَقَالَ: «إِنَّهُ لاَ يُصَادُ بِهِ صَيْدٌ وَلاَ يُنْكَى (٧٩) بِهِ عَدُوٌّ، وَلَكِنَّهَا قَدْ تَكْسِرُ السِّنَّ، وَتَفْقَأُ العَيْنَ» ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الخَذْفِ أَوْ كَرِهَ الخَذْفَ، وَأَنْتَ تَخْذِفُ لاَ أُكَلِّمُكَ كَذَا وَكَذَا (٨٠).

---

٧٦ – المصدر السابق في عدة مواطن من صحيحه، منها: كتاب الحج، بَابُ رَمْيِ الجِمَارِ مِنْ بَطْنِ الوَادِي (٢/ ١٧٧) رقم ١٧٤٧.

٧٧ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، بَابُ اسْتِحْبَابِ اسْتِلَامِ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ فِي الطَّوَافِ دُونَ الرُّكْنَيْنِ الْآخَرَيْنِ (٢/ ٩٢٤) رقم ١٢٦٨. وأصل الحديث في الصحيحين.

٧٨ – الحَذْف: بالحَاءِ والخَاءِ: الضَّربُ والرَّمي، إلَّا أَنَّه بالخَاءِ المُعْجَمة يختَصُّ بالرَّمْيِ. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (١/ ٤١٥).

٧٩ – "وَلَا ينْكَأ بِفَتْح أَوله وَالْكَاف والهمز آخِره وَفِي نُسْخَة وَلَا ينكي بِالْيَاءِ آخِره وَكسر الْكَاف وَهُوَ أوجه لِأَنَّهُ من النكاية". شرح السيوطي على مسلم (٥/ ٢٢).

٨٠ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح، بَابُ الخَذْفِ وَالبُنْدُقَةِ (٧/ ٨٦) رقم ٥٤٧٩، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ، ==

✍ **ملحوظتان مهمتان**: علامة الاتباع المحبة: (من اتبع أحب، ومن أحب اتبع، فالاتباع ظاهر المحبة، والمحبة باطن الاتباع، فلا اتباع بلا محبة، ولا محبة بلا اتباع، ومن ظن خلاف ذلك بأن يستطيع الاتباع بلا محبة فهو منافق كذاب[٨١]. و"آفة الاتباع التأويل"[٨٢].

📖 **المطلب الرابع**: **فضائل الاتباع** [٨٣]: - للاتباع فضائل كثيرة، وفوائد ومزايا عديدة، يترقى فيها المتبع على حسب درجته حتى يصل بها – إذا شاء الله تعالى– إلى أكمل الدرجات وأعظمها وأرفعها، ومن هذه الفضائل التي يحققها المتبع: ١– أنه يؤكد على إيمانه باكتمال الدين وصلاحيته لكل زمان ومكان: قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي}(٨٤).

٢– أنه يدل على صحة عقيدته: قال الله –تعالى– حاكيًا قول ملكة سبأ عليها السلام: {وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [٨٥]. ويؤدي إلى

==

بَابُ إِبَاحَةِ مَا يُسْتَعَانُ بِهِ عَلَى الِاصْطِيَادِ وَالْعَدْوِ، وَكَرَاهَةِ الْخَذْفِ (٣/ ١٥٤٨) رقم ١٩٥٤.

٨١ – موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان (ص: ٤ بترقيم الشاملة آليا).

٨٢ – المنن الكبرى (٢/ ١٠، بترقيم الشاملة آليا).

٨٣ – "فضيلة الشَّيْء: مزيته أَو وظيفته الَّتِي قصدت مِنْهُ"، المعجم الوسيط (٢/ ٦٩٣).

٨٤ – [المائدة: جزء من الآية رقم ٣].

٨٥ – [النمل: جزء من الآية رقم ٤٤].

التحقق بالكرامات: "إذ الكرامات فرع المعجزات، وهي دليل على صدق الاتباع للشريعة"[٨٦].

٣- بلزوم الاتباع يتحقق المسلم بكونه عبدًا، والاتباع أليق بالعبد، وأحق بمرتبته، وأشرف مقام يصل إليه، قال الله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [٨٧].

٤- أنه يحض المتبع على سرعة الطاعة والاستجابة، قال أنس بن مالك ﷺ: "كُنْتُ سَاقِيَ القَوْمِ في مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، وكانَ خَمْرُهُمْ يَومَئِذٍ الفَضِيخَ [٨٨]، فأمَرَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ مُنَادِيًا يُنَادِي: أَلَا إنَّ الخَمْرَ قدْ حُرِّمَتْ قالَ: فَقالَ لي أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ، فأهْرِقْهَا، فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا، فَجَرَتْ في سِكَكِ المَدِينَةِ، فَقالَ بَعْضُ القَوْمِ: قدْ قُتِلَ قَوْمٌ وهي في بُطُونِهِمْ، فأنْزَلَ اللَّهُ:{لَيسَ علَى الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيما طَعِمُوا}[٨٩][٩٠].وحين نزلت آية

---

٨٦ - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية (٢/ ٤٦).

٨٧ - [الإسراء: ١].

٨٨ - الفضيخ: "شَراب يُتَّخَذ مِنَ البُسْر المَفْضُوخ: أَي المَشْدوخ". النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٥٣).

٨٩ - [المائدة: ٩٣].

٩٠ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب صب الخمر في الطريق (٣/ ١٣٢) رقم ٢٤٦٤، وكتاب تفسير القرآن، بَابُ {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} [المائدة: ٩٣] إِلَى قَوْلِهِ: {وَاللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ} [آل عمران: ١٣٤] (٦/ ٥٤) رقم ٤٦٢٠، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، بَابُ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ، وَبَيَانِ أَنَّهَا تَكُونُ مِنْ عَصِيرِ الْعِنَبِ، وَمِنَ التَّمْرِ وَالْبُسْرِ وَالزَّبِيبِ، وَغَيْرِهَا مِمَّا يُسْكِرُ (٣/ ١٥٧٠) رقم ١٩٨٠.

الحجاب وتلاها رسول الله ﷺ، لم تنتظر امرأة من المسلمات الحاضرات حتى تعود إلى بيتها لتصنع خمارًا، بل شققن مروطهن [٩١] فصنعن منها الخُمر. قَالَتْ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ المُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا"(٩٢). ٥- أنه يضمن للمسلمين النجاة من الفتن والفرقة والعذاب، قال جل وعلا: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [٩٣]، وقال سبحانه: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(٩٤).

٦- الهداية والإرشاد: قال الله تعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [٩٥].

٧- نيل المحبة الإلهية ومغفرة الذنوب، قال الله جل جلاله: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(٩٦).

---

٩١ - "المروط جمع مرط وَهِي أكسية من صوف كَانُوا يَأْتَزِرُونَ بهَا وَرُبمَا كَانَت من خَز أَو غَيره". غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٣٥٣).

٩٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، بَابُ {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} [النور: ٣١] (٦/ ١٠٩) رقم ٤٧٥٨. وأصل الحديث في الصحيحين.

٩٣ - [النور: جزء من الآية رقم ٦٣].

٩٤ - [الأنعام: ١٥٣].

٩٥ - [المائدة: جزء من الآية رقم ١٥، وآية رقم ١٦].

٩٦ - [آل عمران:٣١].

ولا شك في أن من ترك شيئًا من اتباع الرسول ﷺ مما لم يفترض عليه، فإنه ينقص من محبة الله إياه على قدر ما نقص من اتباع الرسول ﷺ لعدم إتمامه، فما اتبعه قط في الحقيقة، وإنما اتبع هوى نفسه لا هو ﷺ، وذلك عند ارتفاع الأعذار الموجبة لعدم الاتباع.

٨- الفوز بالتوبة والمغفرة والرأفة والرحمة والأجر الكبير: قال الله تعالى: (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[٩٧]. وأجر كما يقول الشيخ أحمد زروق: "على قدر الاتباع لا على قدر المشقة، لفضل الإيمان والمعرفة، والذكر والتلاوة، على ما هو أشق منها بكثير من الحركات الجسمانية"[٩٨].

٩- الشعور بحلاوة الإيمان واليقين: قال عليه الصلاة والسلام: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما"(٩٩).

١٠- الفلاح العام: قال الله تعالى: "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ

---

٩٧ - [التوبة: ١١٧].

٩٨ - قواعد التصوف - ص ٥٥.

٩٩ - أخرجه البخاري في عدة مواطن من صحيحه، منها: كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان (١/ ١٢) رقم ١٦. وأصل الحديث في الصحيحين من حديث أنس بن مالك ﷺ.

وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"(١٠٠).

١١- عدم الخوف والحزن في الدنيا والآخرة: قال الله تعالى: "فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"(١٠١).

١٢- دخول الجنة: روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّة، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى"(١٠٢). ودخول الجنة لا يكون إلا تبعًا له ﷺ، ففي صحيح مُسْلم من حديثِ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ: "آتِى بَابَ الْجَنَّةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ"(١٠٣).

١٣- الحصول على الرضا الإلهي: وهذه أعظم النعم وأكبرها، قال جل وعلا: "{وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ... الآية} (١٠٤).

---

١٠٠ - [الأعراف: ١٥٧].

١٠١ - [البقرة: جزء من الآية رقم ٣٨].

١٠٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بَابُ الِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٩/ ٩٢) رقم ٧٢٨٠.

١٠٣ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابٌ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا» (١/ ١٨٨) رقم ١٩٧.

١٠٤ - [التوبة: جزء من الآية رقم ١٠٠].

📖 **المطلب الخامس**:- **أنواع الاتباع**. يتنوع الاتباع بحسب ما يتعلق به من اعتبارات، فيتنوع باعتبار كونه حقًّا أو باطلا إلى نوعين، هما: اتباع الحق، واتباع الباطل. قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾(١٠٥). ويتنوع باعتبار كونه حقيقيًّا ظاهرًا أو خفيًّا متخيلا إلى نوعين، هما: الحقيقي، والخيالي [١٠٦]. ويتنوع باعتبار اقتداء الوارث بالنبي ﷺ إلى نوعين، هما: الورث المعنوي، والورث المحسوس.

✍ **أولاً**: **أنواع الاتباع باعتبار كونه حقًّا أو باطلاً**:- يتنوع – بحسب هذا الاعتبار – إلى نوعين، هما: – ✍**النوع الأول**: **اتباع الحق**: - اتباع الحق له صور متعددة، منها: اتِّباع القرآن الكريم: قال الله تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[١٠٧]، واتِّباع الأنبياء والمرسلين، قال جل جلاله:{وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ(٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ}(١٠٨)، واتِّباع أهل الفضل العاملين: قال الله تعالى: "وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

---

١٠٥ – [سورة محمد ﷺ: جزء من الآية رقم ٣].

١٠٦ – سيستفيض الباحث – إن شاء الله تعالى– في التعريف والحديث عن هذا النوع بما يُظهر معناه بوضوح، وذلك في المبحث الثاني "أقسام الخيال"؛ لتعلقهما به أكثر.

١٠٧ – [الأنعام: ١٥٥].

١٠٨ – [يس: ٢٠، ٢١].

وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"(١٠٩).

✍ **النوع الثاني: اتباع الباطل** (١١٠): - اتباع الباطل متعدد، وله صور منها: ١- اتباع الهوى في الشرك: قال الله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}(١١١)، واتباعه في الحكم والقضاء: قال الله تعالى: {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ}(١١٢)، وفي الشهادة: قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا }(١١٣)، وفي أمر الشريعة والعبادة: قال الله تعالى: { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}(١١٤)، وفي التكذيب بالقُرآن الكريم: قال الله تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ

---

١٠٩ - [التوبة: ١٠٠].

١١٠ - لخصت هذا النوع - باختصار وتصرف كبير- من الرابط المختصر https://2u.pw/tPEcYZ، وينظر: كتاب "الاتباع أنواعه وآثاره في بيان القرآن الكريم" (٢/٣٥٣- ٥٧٨).

١١١ - [الجاثية: ٢٣].

١١٢ - [سورة المائدة: جزء من الآية رقم٤٩].

١١٣ - [النساء: ١٣٥].

١١٤ - [الجاثية: ١٨].

أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}(١١٥)، وفي التَّكذيب بالساعة: قال الله تعالى:{إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى }(١١٦)، وفي الظُّنون الفاسدة: قال الله تعالى: {وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا}(١١٧)، وفي الشهوات النفسيَّة: قال الله تعالى: {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا}(١١٨).

٢- **اتِّباع غيره في الباطل**، ولذلك ثلاث صور، هي: أ – اتباع الشيطان، قال الله تعالى: " {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ}"(١١٩). ب– اتباع الآباء الضالين، وله صور، فيشمل: ١- اتباع الآباء في عِبادة غير الله: لقد كان اتباع الآباء سببًا رئيسًا في رد دعوات الأنبياء – عليهم السلام– إلى التوحيد، فعن رد قوم نبي الله إبراهيم – عليه السلام– عندما دعاهم إلى توحيد الله، قال الله تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ }(١٢٠). وقد بين لنا القرآن الكريم أن هذه المقولة هي مقولة جميع الأمم لرسلهم، قال الله تعالى: {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ

---

١١٥ – [القصص: ٥٠].

١١٦ – [طه: – ١٥– ١٦].

١١٧ – [يونس: جزء من الآية رقم ٣٦].

١١٨ – [النساء: ٢٧].

١١٩ – [النور: جزء من الآية رقم ٢١].

١٢٠ – [الأنبياء: ٥٢–٥٣]

مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ}(١٢١).

٢- اتباع الآباء في التحليل والتحريم: فاتباع الآباء في الشرك هو اتباع لهم في العقائد، وإذا كانوا قد اتبعوهم في العقائد؛ فمن باب الأولى أن يتبعوهم في الشرائع، وما يتعلق بها من التحليل والتحريم، والإخلال بالأحكام.

٣- اتِّباع الآباء في تحريم ما أَحَلَّ الله، قال الله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ}(١٢٢).

٤- اتباع الآباء في المجادلة بغير علم: قال تعالى: {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٢٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} (١٢٣).

٥- اتباع الآباء في فعل الفاحشة: قال الله تعالى: {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} (١٢٤).

---

١٢١ - [الزخرف: ٢٣].

١٢٢ - [المائدة: ١٠٤].

١٢٣ - [لقمان: ٢٠- ٢١].

١٢٤ - [الأعراف: ٢٨].

٦- اتباع الآباء في إنكار النبوَّة: قال الله تعالى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} (١٢٥).

✍ ج – اتباع الطواغيت من السادة والكبراء: لقد كان اتباع الطواغيت من الكبراء من أسباب الصدود عن الحق، والتمرد على الأنبياء وعصيانهم. قالُ اللهُ تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ. إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ} (١٢٦)، وقالُ اللهُ تعالى: {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ}(١٢٧).

✍**النوع الثاني: تقسيم الاتباع باعتبار اقتداء الوارث بالنبي ﷺ:-**

ينقسم بهذا الاعتبار إلى نوعين:

☜ **النوع الأول: الورث المحسوس**. "فالمحسوس منه ما يتعلق بالألفاظ والأفعال وما يظهر من الأحوال، فأما الأفعال: فأن ينظر الوارث إلى ما كان رسول الله ﷺ يفعله، مما أبيح للوارث أن يفعله اقتداء به – لا مما هو مختص به عليه السلام– مخلص له في نفسه ومع ربه – وفي عشرته لأهله وولده وقرابته وأصحابه وجميع العالم، ويتبع الوارث ذلك كله في الأخبار المروية عن رسول الله ﷺ الموضحة لما كان عليه في أفعاله، من

١٢٥ – [سبأ: ٤٣].

١٢٦ – [هود: ٩٦-٩٧].

١٢٧ – [الذاريات: ٥٢].

صحيحها وسقيمها، فيأتيها كلها على حد ما وردت، لا يزيد عليها ولا ينقص منها، وإن اختلفت فيها الروايات، فليعمل بكل رواية وقتا بهذه ووقتا بهذه، ولو مرة واحدة، ويدوم على الرواية التي ثبتت ولا يخل بما روى من ذلك، وإن لم يثبت من جهة الطريق فلا يبالي، إلا أن تعلق بتحليل أو تحريم فيغلب الحرمة في حق نفسه فهو أولى به، فإنه من أولي العزم، وما عدا التحليل أو التحريم فليفعل بكل رواية، وإذا أفتى – إن كان من أهل الفتيا– وتتعارض الأدلة السمعية بالحكم من كل وجه ويجهل التاريخ ولا يقدر على الجمع، فيفتي بما هو أقرب لرفع الحرج، ويعمل هو في حق نفسه بالأشد، فإنه في حقه الأشد، وهذا من الورث اللفظي، فإنه المفتى به فيصلي صلاة رسول الله ﷺ في ليله ونهاره، وعلى كيفيتها في أحوالها، وكمياتها في أعدادها، ويصوم كذلك، ويعامل أهله من مزاح وجد كذلك، ويكون على أخلاقه في مأكله ومشربه، وما يأكل وما يشرب، كأحمد بن حنبل فإنه كان بهذه المثابة... وكل ما كان من فعل لم يجد فيه حديثًا يبين فيه أن رسول الله ﷺ فعله بكيفية خاصة وإن كان من الكميات بكمية خاصة، ولكن ورد فيه حديث فاعمل به، كصومه ﷺ، كان يصوم حتى نقول إنه لا يفطر، ويفطر حتى نقول: إنه لا يصوم، ولم يوقت الراوي فيه توقيتا، فصم أنت كذلك وأفطر كذلك... وإن لم يرو فيه فعله فاعمل به لأمره، وهذا معنى قول الله: {إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}[١٢٨]... فلتتبعه في كل شيء؛ لأن الله يقول: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ

١٢٨ – [آل عمران: جزء من الآية رقم ٣١].

اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}[١٢٩]. ما لم يخصص شيئا من ذلك بنهي عن فعله، وقال ﷺ: "صلوا كما رأيتموني أصلي"[١٣٠] [١٣١].

☜ **النوع الثاني**: **الورث المعنوي**. وهو "ما يتعلق بباطن الأحوال من تطهير النفس من مذام الأخلاق، وتحليتها بمكارم الأخلاق، وما كان عليه ﷺ من ذكر ربه على كل أحيانه، وليس إلا الحضور والمراقبة لآثاره سبحانه في قلبك وفي العالم، فلا يقع في عينك، ولا يحصل في سمعك، ولا يتعلق بشيء قوة من قواك، إلا ولك في ذلك نظر واعتبار إلهي، تعلم موقع الحكمة الإلهية في ذلك، فهكذا كان حال رسول الله ﷺ فيما روت عنه عائشة"[١٣٢].

🕮 المطلب السادس: علاقة الاتباع بالسنة النبوية والسنة الحسنة والبدعة[١٣٣]:-

[السنن قسمان: سنة أمر بها الرسول، وسنة ابتدعها واحد من الأمة]: وأما السنن فكل ما عدا ما تعين عمله، وهو على قسمين: سنة أمر بها وحرض عليها أو فعلها بنفسه وخير أمته في فعلها، وسنة ابتدعها واحد من الأمة فاتبع فيها، فله أجرها وأجر من عمل

---

١٢٩ – [الأحزاب: جزء من الآية رقم ٢١].

١٣٠ – أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، منها كتاب الأذان، بَابُ الأَذَانِ لِلْمُسَافِرِ، إِذَا كَانُوا جَمَاعَةً، وَالإِقَامَةِ، وَكَذَلِكَ بِعَرَفَةَ وَجَمْعٍ، وَقَوْلِ المُؤَذِّنِ: الصَّلاَةُ فِي الرِّحَالِ، فِي اللَّيْلَةِ البَارِدَةِ أَوِ المَطِيرَةِ (١/ ١٢٨) رقم ٦٣١.

١٣١ – الفتوحات المكية – ط العربية (٣/ ٥٠١-٥٠٢).

١٣٢ – المصدر السابق (٣/ ٥٠٢).

١٣٣ – وضعت هذا المطلب هنا لأهميته وحاجة الناس إليه في التمييز بين السنن والبدع بما يزيل كثيرًا من اللبس والخلط، وحاولت اختصاره قدر الإمكان.

بها(١٣٤). ولهذه الأمة المحمدية: "بحكم شرع النبي محمد ﷺ أن يسنوا سنة حسنة، مما لا تحل حراما ولا تحرم حلالا، ومما لها أصل في الأحكام المشروعة، وتسنينه إياها ما أعطاه له مقامه، وإنما حكم به الشرع وقرره بقوله: "من سن سنة حسنة... الحديث"(١٣٥)، كمسألة بلال في الركعتين بعد الأذان(١٣٦)، وإحداث الطهارة عند كل حدث، وركعتين عقيب كل وضوء، والقعود على طهارة، وركعتين بعد الفراغ من الطعام، وصدقة على وجه خاص بسنة، وكل أدب مستحسن مما لم يعينه الشارع فلهذه الأمة تسنينه، ولهم أجر من عمل بذلك، غير أنهم كما قلنا لا يحلون حرامًا ولا يحرمون حلالا ولا يحدثون حكمًا، ثم لهم الرفعة الإلهية

---

١٣٤ – الفتوحات المكية – ط العربية (٢/ ١٦٨).

١٣٥ – يقصد حديث: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ (٤/ ٢٠٥٩) رقم ١٠١٧.

١٣٦ – يقصد حديث: أن النبي ﷺ قال لِبِلَالٍ بن رباح ﷺ عِنْدَ صَلَاةِ الفَجْرِ: "يَا بِلَالُ، حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ» قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا، فِي = = سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ". قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «دَفَّ نَعْلَيْكَ يَعْنِي تَحْرِيكَ». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، بَابُ فَضْلِ الطُّهُورِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَفَضْلِ الصَّلاَةِ بَعْدَ الوُضُوءِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ (٢/ ٥٣) رقم ١١٤٩، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ بِلَالٍ ﷺ (٤/ ١٩١٠) رقم ٢٤٥٨.

العامة التي تصحبهم في الدنيا والآخرة (١٣٧). ولكن "التأسي برسول الله ﷺ في ذلك أولى من أن تستنبط حمدًا آخر، فإنه لا أعلى مما وضعه العالم المكمل الذي شهد الله له بالعلم به وأكرمه برسالته واختصاصه، وأمرنا بالاقتداء به واتباعه، فلا تحدث أمرًا ما استطعت، فإنك إذا سننت سنة لم يجي ء مثلها عن رسول الله ﷺ وهي حسنة، فإن لك أجرها وأجر من عمل بها، وإذا تركت تسنينها اتباعًا لكون رسول الله ﷺ لم يسنها، فإن أجرك في اتباعك ذلك – أعني ترك التسنين أعظم من أجرك من حيث ما سننت بكثير–، فإن النبي ﷺ كان يكره كثرة التكليف على أمته، وكان يكره لهم أن يسألوا في أشياء مخافة أن ينزل عليهم في ذلك ما لا يطيقونه إلا بمشقة، ومن سن فقد كلف، وكان النبي ﷺ أولى بذلك، ولكن تركه تخفيفًا، فلهذا قلنا: الاتباع في الترك أعظم أجرا من التسني... والاشتغال بما سن من فعل وقول وحال أكثر من أن نحيط به، فكيف أن نتفرغ لتسن فلا نكلف الأمة أكثر مما ورد؟!(١٣٨). والسبب في ذلك – أيضًا– أنه قد يكون فيها شيء من السيادة وحظ النفس، قال رحمه الله تعالى: "فالزم الاتباع تكن عبدًا، ولا تبتدع في العبودية حكمًا، فتكون بذلك الابتداع ربًّا، فإنه البديع سبحانه(١٣٩). [ثم إنه قد لا يعان على ما عاهد ربه عليه من ذلك، لعدم دخوله تحت شرعه الأصلي، فإنه تعالى ما ضمن المعونة إلا لمن هو تحت أمره المشروع على ألسنة رسله، وفي القرآن العظيم {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا

١٣٧ – الفتوحات المكية – ط العربية (٢/ ٢٥٤).

١٣٨ – المصدر السابق (٤/ ٤٥٧).

١٣٩ – الفتوحات المكية – ط العربية (١/ ٦٩٦)

رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا}[١٤٠]. فالخير كله في قدم الاتّباع والشر في الابتداع] [١٤١]. وأيضًا، فإن العبد في حال فعله برخصة الشارع يسمى متبعًا، وفي التشديد على نفسه يسمى مبتدعًا، ومعلوم أن الاتباع أولى من الابتداع ولو استحسن[١٤٢]. وهذه السنة الحسنة التي يمثلها حديث: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً..." وإن كان له سبب ورود، وهو مجيء "نَاس مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمِ الصُّوفُ، فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ، فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَأَبْطَئُوا عَنْهُ حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ... ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِقٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ[١٤٣] . وكانت الصدقة مما لها أصل، فكذلك السنن الحسنة يكون لها أصل في العموم كعمل صالح، سواء دعا إليها الشخص أم لا، فإن ابن آدم الأول الذي قتل أخاه عليه نصيب من دم كل نفس تقتل؛ لأنه أول من سن القتل، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ مِنْ دَمِهَا - لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ أَوَّلًا» [١٤٤] .

☜<u>مثال يبين الفرق بين السنة النبوية وسنة العباد التي يستحسنونها</u>:

ما جرى من نقاش بين رسول الله ﷺ وعبد الله بن عمرو بن العاص -

---

١٤٠ - [الحديد: جزء من الآية رقم ٢٧].

١٤١ - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية (١/ ٤٩-٥٠).

١٤٢ - لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية (٢/ ٣٤٩، بترقيم الشاملة آليًّا).

١٤٣ - سبق تخريجه في الصفحة قبل الماضية.

١٤٤ - أخرجه البخاري في صحيحه بهذا اللفظ، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ (٩/ ١٠٣) رقم ٧٣٢١. وأصل الحديث في الصحيحين.

رضي الله عنهما – في عباداته: صيامه، وقيامه، وقراءته للقرآن الكريم، حتى قال له النبي ﷺ: "إِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمْرٌ» قَالَ: «فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبِلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ»(١٤٥). ومن أمثلة السنن الحسنة كذلك: ١- قال رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ رضي الله عنه: " كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ "، قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: «مَنِ المُتَكَلِّمُ» قَالَ: أَنَا، قَالَ: «رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ»(١٤٦). وفي لفظ مسلم: " فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاتَهُ قَالَ: «أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ؟» فَأَرَمَّ الْقَوْمُ(١٤٧)، فَقَالَ: «أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا» فَقَالَ رَجُلٌ: جِئْتُ وَقَدْ حَفَزَنِي النَّفَسُ(١٤٨) فَقُلْتُهَا، فَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا، أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا"(١٤٩).

---

١٤٥ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، بَابُ النَّهْيِ عَنْ صَوْمِ الدَّهْرِ لِمَنْ تَضَرَّرَ بِهِ أَوْ فَوَّتَ بِهِ حَقًّا أَوْ لَمْ يُفْطِرِ الْعِيدَيْنِ وَالتَّشْرِيقَ، وَبَيَانِ تَفْضِيلِ صَوْمِ يَوْمٍ، وَإِفْطَارِ يَوْمٍ (٢/ ٨١٣) رقم ١١٥٩. وأصل الحديث في الصحيحين.

١٤٦ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، بَابُ فَضْلِ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ (١/ ١٥٩) رقم ٧٩٩.

١٤٧ – "قوله: فأَرمَّ القومُ معناه سَكَتُوا ولم يُجيبوا". غريب الحديث للخطابي (١/ ١٩٣).

١٤٨ – "حفزه النَّفس أَي اشْتَدَّ بِهِ" غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٢٢١). وقال ابن الأثير: "الحَفْز: الحثُّ والإعْجال". النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٠٧).

١٤٩ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بَابُ مَا يُقَالُ بَيْنَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ وَالْقِرَاءَةِ (١/ ٤١٩) رقم ٦٠٠.

٢- حدثت أم المؤمنين عَائِشَة رضي الله عنها: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلاَتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟»، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ"(١٥٠).

☜ بل وزاد بعض الصحابة – رضي الله عنهم- على السنة الواردة بعض الألفاظ من عندهم، ولم يُعد هذا من البدع الضلالات – وحاشاهم-، فهذا عَبْد اللهِ بْن عُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- كان يحدث أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ قَائِمَةً عِنْدَ مَسْجِدِ ذِي الْحُلَيْفَةِ، أَهَلَّ فَقَالَ: «لَبَّيْكَ اللهُمَّ، لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ، وَالنِّعْمَةَ، لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ» قَالُوا: وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: هَذِهِ تَلْبِيَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ نَافِعٌ: كَانَ عَبْدُ اللهِ ﷺ يَزِيدُ مَعَ هَذَا: «لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ لَبَّيْكَ، وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ»(١٥١). فانظر، كيف زاد ﷺ وهو المعروف بكمال اتباعه لرسول الله ﷺ ألفاظًا من قِبل نفسه! وزاد قبله أبوه عمر بن الخطاب ﷺ، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه: "كان عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- يَقُولُ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

---

١٥٠ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، بَابُ مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (٩/ ١١٥) رقم ٧٣٧٥، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (١/ ٥٥٧) رقم ٨١٣.

١٥١ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، بَابُ التَّلْبِيَةِ وَصِفَتِهَا وَوَقْتِهَا، (٢/ ٨٤٢) رقم ١١٨٤. وأصل الحديث في الصحيحين.

ﷺ يُهِلُّ بِإِهْلَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، وَيَقُولُ: لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ لَبَّيْكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ"(١٥٢).

☜ **وأما البدعة فباب آخر**، والأصل فيها قول رَسُول اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ» (١٥٣). وحديث " أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (١٥٤). وقد فهم منهما بعض الناس أن كل محدثة – وإن لم تخالف الأصول والمقاصد العامة للشريعة – ضلالة في النار، وهذا ليس صوابًا؛ لأن المقصود بها ما خالف الأصول الشرعية الأصولية الثابتة، ومقاصد الشريعة، أو أن البدعة هنا من العام المخصوص، وكلام الأئمة يدل على ذلك، ومما ورد عنهم: ١- أخرج الإمام البيهقي بسنده عن الإمام الشافعي – رحمهما الله- أنه قال: «المحدثات من الأمور ضربان: أحدهما ما أحدث يخالف كتابًا أو سنة أو أثرًا أو إجماعًا. فهذه البدعة الضلالة. والثانية: ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا. وهذه محدثة غير مذمومة»(١٥٥).

---

١٥٢ – المصدر السابق، كتاب الحج، بَابُ التَّلْبِيَةِ وَصِفَتِهَا وَوَقْتِهَا (٢/ ٨٤٢) رقم ١١٨٤.

١٥٣ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، بَابُ إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ (٣/ ١٨٤) رقم ٢٦٩٧، ومسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، (٣/ ١٣٤٣) رقم ١٧١٨.

١٥٤ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، بَابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ (٢/ ٥٩٢) رقم ٨٦٧.

١٥٥ – معرفة السنن والآثار (٤/ ٤٠٨) رقم ٦٦٣٤.

٢- وقال الحافظ أبو سليمان الخطابي رحمه الله: «وقوله: (كل محدثة بدعة)، فإن هذا خاصٌّ في بعض الأمور دون بعض وكل شيء أحدث على غير أصل من أصول الدين وعلى غير عياره وقياسه. وأما ما كان منها مبنيًّا على قواعد الأصول ومردودًا إليها فليس ببدعة ولا ضلالة»(١٥٦).

٣- وقال الإمام أبو عبد الله الأُبّي رحمه الله: «البدعة لغة: ما أحدثت ولم يسبقْ لها مثالٌ، وحديث (كل بدعة ضلالة) من العام المخصوص؛ لأن البدع خمس: واجبة؛ كترتيب الأدلة على طريقة المتكلمين، للرد على الملاحدة. ومندوب؛ كوضع التآليف وبناء المدارس والزوايا. وحرام ومكروه وهما واضحان، ومباحة؛ كالتبسّط في أنواع الأطعمة. ويشهد لذلك قول عمر ﷺ في تراويح رمضان: نعمت البدعة هذه»(١٥٧).

٤- وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله: «البدعة المذمومة ما ليس لها أصل من الشريعة يرجع إليه (١٥٨)، وهي البدعة في إطلاق الشرع، وأما البدعة المحمودة فما وافق السنة، يعني: ما كان لها أصل من السنة يرجع إليه، وإنما هي بدعة لغة لا شرعا، لموافقتها السنة»(١٥٩).

---

١٥٦ - معالم السنن (٤/ ٣٠١).

١٥٧ - إكمال إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم (٣/٢٣).

١٥٨ - بدليل قوله ﷺ: (من سنَّ سُنَّةً حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة). الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري» (٤/٣٣١).

١٥٩ - جامع العلوم والحكم ت الأرناؤوط (٢/ ١٣١).

☜ ولا بد من التفريق – كذلك– بين البدع والأخطاء البشرية المعتادة التي لا يقصد بها مضاداة السنة النبوية الشريفة وتنحيتها، فلا تعامل هذه كتلك. قال أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ: "جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»"(١٦٠).

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

١٦٠ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، بَابُ التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ (٧/ ٢) رقم ٥٠٦٣. وأصل الحديث في الصحيحين.

المبحث الثاني: الخيال

وفيه أربعة مطالب، هي:

🕮 المطلب الأول: مفهوم الخيال والمصطلحات المتعلقة به، وفيه أربعة فروع: -

⇚ الفرع الأول: تعريف الخيال لغة واصطلاحاً:-

☜ **تعريف الخيال لغة**:- (الْخَاءُ وَالْيَاءُ وَاللَّامُ) أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى حَرَكَةٍ فِي تَلَوُّنٍ. فَمِنْ ذَلِكَ الْخَيَالُ، وَهُوَ الشَّخْصُ. وَأَصْلُهُ مَا يَتَخَيَّلُهُ الْإِنْسَانُ فِي مَنَامِهِ؛ لِأَنَّهُ يَتَشَبَّهُ وَيَتَلَوَّنُ [١٦١]. وهو "الظَّن والتوهم، وَكسَاء أسود ينصب على عود يخيل بِهِ للبهائم وَالطير فتظنه إِنْسَانًا، والخيال مرتع الأفكار كَمَا أَن الْمِثَال مرتع الْأَبْصَار، والخيال قد يُقَال للصورة الْبَاقِيَة عَن المحسوس بعد غيبته فِي الْمَنَام وَفِي الْيَقَظَة"[١٦٢]. وله معان منها: "١-سعى وراء الخيال" بنى في خياله قصورًا: عاش على الأوهام- شطَط الخيال: ابتعاده عن موضوع معيّن- طاف بخياله: تذكّر، فكَّر في- مِنْ نسْج الخيال: وهْم، مُخْتَلق من أساسه. ٢- طيف، ما تراه في الماء والمرآة والضوء، صورة الظلّ "رأي خياله من بعيد- رأى خيال الأشجار في ماء النهر" مَرَّ كالخيال: كان عابرًا سريع الزوال- يخاف من خياله: يفزع كثيرًا، شديد الخوف حتَّى من نفسِه.٣- طيف، ما يتراءى أو يتشبّه لك في اليقظة أو المنام من صورة. ٤- صورة باقية في النفس بعد غيبة

---

١٦١ - مقاييس اللغة، [بَابُ الْخَاءِ وَالْيَاءِ وَمَا يَثْلِثُهُمَا]، (مادة خيل) (٢/ ٢٣٥).

١٦٢ - الكليات (ص: ٤٣١). وينظر: مختار الصحاح (ص: ١٠٠).

المحسوس عنها، الصورة الشخصيَّة التي تمثِّل المعنى المجرّد تمثيلاً واضحًا "لا يفارقني خيالُه"[١٦٣].

☜ **تعريف الخيال اصطلاحاً**: – "الخيال هو عالم المثال، وذلك هو البرزخ[١٦٤] بين عالم الأرواح والأجسام... والخيال عند الشعراء هو: إيراد

---

١٦٣ – معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٧١٥) مادة خ ي ل.

١٦٤ – البرزخ: "العالم المشهور بين عالم المعاني المجردة، والأجسام المادية، والعبادات تتجسد بما يناسبها إذا وصل إليه، وهو الخيال المنفصل. البرزخ: هو الحائل بين الشيئين، ويعبر به عن عالم المثال، أعني الحاجز من الأجسام الكثيفة وعالم الأرواح المجردة، أعني الدنيا والآخرة. البرزخ: الجامع هو الحضرة الواحدية، والتعيُّن الأول الذي هو أصل البرازخ كلها، فلهذا يسمى: البرزخ الأول الأعظم والأكبر. التعريفات (ص: ٤٤–٤٥). قلت: ولذلك توزن الأعمال بِالْمِيزَانِ، وتتجسد الأعمال = = المعنوية بصورة حسية فتوزن. قال الله جل جلاله: {وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ = = الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ} [الأعراف: ٨، ٩]". قال القرطبي رحمه الله: "وَالْمُرَادُ بِالْوَزْنِ وَزْنُ أعمال العباد بالميزان. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تُوزَنُ صَحَائِفُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ. وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ، وَهُوَ الَّذِي وَرَدَ بِهِ الْخَبَرُ عَلَى مَا يَأْتِي. وَقِيلَ: الْمِيزَانُ الْكِتَابُ الَّذِي فِيهِ أَعْمَالُ الْخَلْقِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْمِيزَانُ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ بِأَعْيَانِهَا. وَعَنْهُ أَيْضًا وَالضَّحَّاكِ وَالْأَعْمَشِ: الْوَزْنُ وَالْمِيزَانُ بِمَعْنَى الْعَدْلِ وَالْقَضَاءِ". تفسير القرطبي (٧/ ١٦٤–١٦٥). قلت: وكما يتجسد الموت على هيئة كبش أملح ويذبح، ففي الحديث الشريف: "إِذَا صَارَ أَهْلُ الجَنَّةِ إِلَى الجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ لاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لاَ مَوْتَ". (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، بَابُ صِفَةِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ (٨/ ١١٤) رقم ٦٥٤٨. وأصله في الصحيحين). وكذلك تتشكل في هذا العالم: المعاني، كالعلم في صورة اللبن، والملائكة عليهم السلام، والجن...

ألفاظ مشتركة تشتمل على معنيين؛ أحدهما حقيقي والثاني مجازي. والمراد منهما هو المجازي، وشرط أن يكون مجازًا"[١٦٥]. و "أصله القوة المجردة، كالصورة المتصورة في المنام وفي المِرآةِ وَفِي القَلب، ثمَّ استُعمِل فِي صُورةِ كلِّ أمرٍ مُتَصَوَّرٍ، وَفِي كلِّ دَقِيقٍ يَجرِي مَجْرَى الخيال... والخَيالُ: قُوَّةٌ تَحفَظُ[١٦٦] مَا يُدْرِكُه الحِسّ المُشتَرَكُ مِن صُوَرِ المَحْسُوسات بعدَ غَيبُوبةِ المادَّةِ ، بحيثُ يُشاهِدُها الحِسُّ المُشْتَرَك[١٦٧]، كلَّما التفتَ إِلَيْهِ، فَهُوَ خِزانَةٌ للحِسّ المُشتَرَك، ومَحَلُّه البَطْنُ الأَوّلُ مِن الدِّماغ [١٦٨]. وهو (١ – إحدى قوى العقل التي يُتخيّل بها الأشياء أثناء غيابها، قوّة باطنيّة قادرة على الخلق والابتكار نتصوّر الأشياء ونتمثّلها، وهو صورة باقية في النفس بعد غيبة المحسوس عنها، الصورة الشخصيَّة التي تمثّل المعنى المجرّد تمثيلاً واضحًا "لا يفارقني خيالُه". والخيال العلميّ... نوع أدبيّ أو سينمائيّ تكون فيه القصَّة الخياليّة مبنيَّة على الاكتشافات العلميَّة التأمليَّة والتغيّرات

١٦٥ – كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٧٦٧-٧٦٨).

١٦٦ – القوة الحافظة: "هي الحافظة للمعاني التي تدركها القوة الوهمية كالخزانة لها، ونسبتها إلى الوهم نسبة الخيال إلى الحس المشترك". التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢٧٦).

١٦٧ – الحس المشترك: "هو القوة التي ترتسم فيها صور الجزئيات المحسوسة، فالحواس الخمسة الظاهرة، كالجواسيس لها، فتطلع عليها النفس من ثمة فتدركها، ومحله مقدم التجويف الأول من الدماغ، كأنها عين تتشعب منها خمسة أنهار". التعريفات (ص: ٨٦).

١٦٨ – التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ١٦١). وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٧١٥) مادة خ ي ل.

البيئيّة وارتياد الفضاء...) [١٦٩]. وعرفه شاكر عبد الحميد بأنه: عمليّة يقوم بها الإنسان بإرادته وبكل مرونة، يستطيع من خلالها أن يتجول في عالمه الخاص بواسطة عقله، وتكوين الصور وتحريكها حتى يصل إلى ما يريده، وهي عمليّة كلية ذات فروع خاصة بها). وعرفه أرثرث ربير فقال هو: (عمليّة اتّحاد الذكريات والخبرات السابقة والصور التي تمّ تكوينها مسبقًا وتوظيفها داخل بنية جديدة، وهو عبارة عن نشاط يقوم به الإنسان بكل إبداع، وقد يكون مبنيّاً على أساس رغبات الإنسان، أو الواقع الذي يعيشه، أو قصص مستقبليّة، أو مراجعات عن ماضيه، فهو بذلك توقعات الحاضر، ومراجعة الماضي، وابتكار المستقبل(١٧٠).

☜ وهكذا نرى الخيال له معان متعددة، فيشمل: عالم المثال (البرزخ)- فالميت عند احتضاره يستشرف حضرة الخيال الصحيحة، وهي حضرة مستقلة وجودية صحيحة ذات صور جسدية تلبسها المعاني والأرواح، قال الله تعالى: {فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ} [١٧١]-، ويشمل كذلك: النوم، والتصور، وَكلِّ دَقِيقٍ يَجرِي مَجْرَى الخيال، وما يظهر من صورة في المرآة وفي القلب، كما أنه قوّة باطنيّة قادرة على الخلق والابتكار، فيه تتصور الأشياء وتتمثل. قال الشيخ الأكبر رحمه الله تعالى: "اعلم أن حضرة الخيال هي الحضرة الجامعة الشاملة لكلّ شيء وغير شيء، فلها على الكلّ حكم التصوير، وهي كلّها صدق. وتنقسم قسمين:

---

١٦٩ - معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٧١٥) مادة خ ي ل بتصرف بسيط.

١٧٠ - ينظر: مقال "تعريف الخيال"، لهديل طالب. بتصرف بسيط تحت الرابط https://2u.pw/Zh1PVX.

١٧١ - [ق: جزء من الآية رقم ٢٢].

قسم مطابق لما صوّرته الصورة من خارج، وهو المعبّر عنه بـ «الكشف»؛ وقسم غير مطابق، وفيه يقع التعبير [١٧٢]. والخيال كما يرى الشيخ عبد الكريم الجيلي – رحمه الله تعالى– أصل جميع العالم؛ "لأن الحق هو أصل جميع الأشياء وأكمل ظهوره، لا يكون إلا في محل هو الأصل، وذلك المحل هو الخيال، فثبت أن الخيال أصل جميع العوالم بأسرها... فإن الغفلة عن الله منسحبة على أهل البرزخ، وأهل المحشر، وأهل النار، وأهل الجنة إلى أن يتجلى عليهم الحق في الكثيب الذي يخرج إليه أهل الجنة فيشاهدون الله تعالى[١٧٣].

الفرع الثاني: **مفهوم الحقيقة**. "الحقُّ نقيض الباطل. حقَّ الشيْء يَحِقُّ حَقّاً أي وَجَبَ وُجُوبًا... والحقيقة: ما يصيرُ إليه حقُّ الأمر ووجوبه. وبلغْتُ حقيقةَ هذا: أي يقين شأنه... وحقيقةُ الرجل: ما لَزِمَهُ الدفاعُ عنه من أهل بيته، والجميع حقائق"[١٧٤]. "وروى أَبُو الْعَبَّاس عَن ابْن الْأَعرَابِي: قَالَ الْحَقِيقَة: الرَّايَة. والحقيقة: الحُرْمة. والحقيقة: الفِنَاء"[١٧٥]. و "الحقيقة: ما وضح لفظه وصح معناه، ولم يكن فيه لبس ولا إشكال، ولا ريب ولا محال"[١٧٦]. و (عِنْد اللغويين) مَا اسْتعْمل فِي مَعْنَاهُ الْأَصْلِيّ،

١٧٢ – نقش الفصوص ط طهران (ص: ٥–٦).

١٧٣ – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، للشيخ عبد الكريم الجيلي (٢/٢٥–٢٦).

١٧٤ – العين (٣/ ٦).

١٧٥ – تهذيب اللغة (٣/ ٢٤٢).

١٧٦ – الإبانة في اللغة العربية (١/ ١٢٢).

وَحَقِيقَة الشَّيْء خالصه وكنهه[١٧٧]. وهي: "اللفظ المستعمل فيما وضع له أصلا. وأهل الحقيقة: الذين يهتمون بتهذيب النفس وسمو الروح إلى جانب اهتمامهم بالشكل والحركات"[١٧٨].

⇐ الفرع الثالث: مفهوم التصور.

☜ **تعريف التصور لغة**:- التصور: مصدر تصوَّرَ/ تصوَّرَ لشيء لا يمكن تصوُّره: مُستبعَد الحدوث [١٧٩]. وهو "حصول صورة الشيء في العقل"(١٨٠). و "هُوَ بِحَسب الِاسْم تصور مَفْهُوم الشَّيْء الَّذِي لَا يُوجد وجوده فِي الْأَعْيَان، وَهُوَ جَار فِي الموجودات والمعدومات، وَأما التَّصَوُّر بِحَسب الْحَقِيقَة أَي تصور الْمَاهِيّة الْمَعْلُومَة الْوُجُود، فَهُوَ مُخْتَصّ بالموجودات[١٨١].

☜ **تعريف التصور اصطلاحاً**:- تعريفه عند المناطقة: "هو إدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات [١٨٢]. و (التَّصَوُّر) (فِي علم النَّفس): استحضار صُورَة شَيْء محسوس فِي الْعقل دون التَّصَرُّف فِيهِ[١٨٣]. وهو "مجموعة الأفكار التي يتصوَّرها الإنسانُ حول الكون

---

١٧٧ - المعجم الوسيط (١/ ١٨٨).

١٧٨ - معجم لغة الفقهاء (ص: ١٨٣).

١٧٩ - معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٣٣٣).

١٨٠ - التعريفات (ص: ٥٩).

١٨١ - الكليات (ص: ٢٩٠).

١٨٢ - التعريفات (ص: ٥٩). وينظر: المعجم الوسيط (١/ ٥٢٨).

١٨٣ - المعجم الوسيط (١/ ٥٢٨). وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٩٨).

والحياة [١٨٤]. و "الْأَعْرَاض الَّتِي لَا تدْرك لَا تتَصَوَّر، نَحْو: الْعلم وَالْقُدْرَة والتمثيل مثل التَّصَوُّر، إِلَّا أَن التَّصَوُّر أبلغ؛ لِأَن قَوْلك تصورت الشَّيْء مَعْنَاهُ أَنِّي بِمَنْزِلَة من أبْصر صورته، وقولك تمثلته: مَعْنَاهُ أَنِّي بِمَنْزِلَة من أبْصر مِثَاله، ورؤيتك لصورة الشَّيْء أبلغ فِي عرفان ذَاته من رؤيتك لمثاله" [١٨٥].

☜ الفرق بين التصور والتخليل: أن التصور تخيل لا يثبت على حال، وإذا ثبت على حال لم يكن تخيلا، فإذا تصور الشيء في الوقت الاول ولم يتصور في الوقت الثاني قيل: إنه تخيل. وقيل: التخيل تصور الشيء على بعض أوصافه دون بعض؛ فلهذا لا يتحقق، والتخيل والتوهم ينافيان العلم كما أن الظن والشك ينافيانه [١٨٦].

🕮 الفرع الرابع: مفهوم الوهم.

☜ **تعريف الوهم لغة**: (الوهم من خَطَرَاتِ القَلْبِ، أو مَرْجُوحُ طَرَفَيِ المُتَرَدَّدِ فيه، ج: أوهامٌ، والطريقُ الواسعُ، والرجُلُ العظيمُ، والجَمَلُ الذَّلولُ في ضِخَمٍ وقُوَّةٍ... وَتَوَهَّمَ: ظَنَّ [١٨٧]. و [الوهم: الغلط... وأوهم الرجل في كلامه يوهم إيهامًا، إذا أسقط منه شيئًا]، و (أوهم في الصلاة، إذا

١٨٤ – معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٣٣٣).

١٨٥ – الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٩٨).

١٨٦ – معجم الفروق اللغوية = الفروق اللغوية بترتيب وزيادة (ص: ١٢٦).

١٨٧ – القاموس المحيط (ص: ١١٦٨)، وينظر: المعجم الوسيط (٢/ ١٠٦٠).

تركها)[١٨٨]. (وتَوَهَّمَ الشَّيْء: تخيله وتمثله، كَانَ فِي الْوُجُود أَو لم يكن... ووَهَم فِي الصَّلَاة وَهْمًا ووَهِم، كِلَاهُمَا: سَهَا) [١٨٩].

☜ **تعريف الوهم اصطلاحاً**: – "انقياد النفس لقبول أثر ما يرد عليها"[١٩٠]. (وَقَالَ الْحُكَمَاء: هُوَ قُوَّة جسمانية للْإِنْسَان محلُّها آخر التَّجويفِ الْأَوْسَط من الدِّماغ، من شَأْنهَا إدراكُ الْمعَانِي الجُزئيَّة المتعلِّقَة بالمحسوسات، كشجاعة زيدٍ، وَهَذِه القُوةُ هِيَ الَّتِي تَحْكُم فِي الشَّاة بِأَن الذِّئب مهروبٌ مِنْهُ، وَأَن الْوَلَد معطوفٌ عَلَيْهِ، وَهَذِه القوَّة حاكمةٌ على القوى الجُسمانية كلهَا، مستخدمةٌ إِيَّاهَا اسْتِخْدَامَ العَقْل القُوَي العَقْلِيَّةَ بِأَسْرِهَا)[١٩١]. والوهميات: قضايا كاذبة يحكم بها الوهم في أمور غير محسوسة، كالحكم بأن ما وراء العالم فضاء لا يتناهى، والقياس المركب منها، يسمى: سفسطة"[١٩٢]. والوهم: "اعتقاد خاطئ يؤمن به المرء بقوّة بالرَّغم من عدم وجود أدلَّة عليه، ويدلّ على مرض عقليّ"[١٩٣]. ولذلك فالوهم داء كثير التحول، شديد الخفاء، سريع الزوال، قوي السلطان في عالم الخيال. وآفة الخيال الوهم، والعقل يقبل من الخيال والوهم؛ لذلك يجب على المسلم السالك ألا يستمد معارفه منه إلا في وجود الشيخ

---

١٨٨ – الإبانة في اللغة العربية (٤/ ٥٢١).

١٨٩ – المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٤٤٤). وينظر: الإبانة في اللغة العربية (٤/ ٥٢١).

١٩٠ – الذريعة الى مكارم الشريعة (ص: ١٤٣) بتصرف بسيط.

١٩١ – تاج العروس (٣٤/ ٦٢-٦٣). وينظر: التعريفات (ص: ٧١).

١٩٢ – التعريفات (ص: ٢٥٥).

١٩٣ – معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٥٠٢).

الكامل العالم المربي؛ لأن الشيطان له ملك في مملكة الوهم، والوهم يوجد في الخيال إذا مرض. وليس للشيطان عمل فيه سوى بالإرسالات والواردات، وتضخيم التافه وتصغير العظيم، وكل ذلك وهم. قال الله تعالى: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ} (١٩٤)، وقال جل جلاله: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (١٩٥).

☜**الفرق بين التصور والتوهم**: أن تصور الشيء يكون مع العلم به، وتوهمه لا يكون مع العلم به؛ لأن التوهم من قبيل التجويز، والتجويز ينافي العلم، وقال بعضهم: التوهم يجري مجري الظنون يتناول المدرك وغير المدرك، وذلك مثل أن يخبرك من لا تعرف صدقه عما لا يخيل العقل، فيتخيل (١٩٦).

🕮 **المطلب الثاني**: **أهميته**: – للخيال أهمية كبيرة في كل ما يتعلق بالأمور والعلوم الدينية والدنيوية. ومما يدل على وجود حضرة الخيال وأهميتها قوله – عليه السلام– [عندما سئل: «مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» (١٩٧)، وحديث "الله في قبلة

١٩٤ – [البقرة: جزء من الآية رقم ٢٦٨].

١٩٥ – [آل عمران: ١٧٥].

١٩٦ – معجم الفروق اللغوية = الفروق اللغوية بترتيب وزيادة (ص: ١٢٦).

١٩٧ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلاَمِ، وَالإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ (١/ ١٩) رقم ٥٠. وفي كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} [لقمان: ٣٤] (٦/ ١١٥) رقم ٤٧٧٧. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابٌ: الْإِيمَانُ مَا هُوَ وَبَيَانُ خِصَالِهِ (١/ ==

المصلي[١٩٨]، كما أن الوحي إلى رسول الله ﷺ، وتمثل الملك له كان في عالم الخيال. "ثم إنه ﷺ كان إذا أُوحي إليه أُخِذَ عن المحسوسات المعتادة فسجي وغاب عن الحاضرين عنده، فإذا سُرِّي عنه رُدَّ. فما أدركه إلا في حضرة الخيال، إلا أنه لا يسمى نائمًا. وكذلك إذا تمثل له المَلَك رجلًا فذلك من حضرة الخيال، فإنه ليس برجل وإنما هو ملك، فدخل في صورة إنسان. فعبَّره الناظر العارف حتى وصل إلى صورته الحقيقية، فقال هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم. وقد قال لهم: ردوا عليَّ الرجل فسماه بالرجل من أجل الصورة التي ظهر لهم فيها. ثم قال: "هذا جبريل" فاعتبر الصورة التي مآل هذا الرجل المتخيل إليها. فهو صادق في المقالتين: صدق للعين في العين الحسِّية، وصدق في أن هذا جبريل، فإنه جبريل بلا شكل][١٩٩][٢٠٠]. وأحاديث الحوض، وسدرة المنتهي، والجنة، والنار، وما ورد في وصفهما، وأحاديث الغيبيات، ومعظم المعاني والأحكام في القرآن

==

٣٩) رقم ٩ من حديث أبي هريرة ﷺ. وفي كتاب الإيمان، بَاب الْإِيمَانُ مَا هُوَ وَبَيَانُ خِصَالِهِ (٣٦/١) رقم ٨ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

١٩٨ – قال ابْن عُمَرَ رضي الله عنهما: "رَأَى النَّبِيُّ ﷺ نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ المَسْجِدِ وَهُوَ يُصَلِّي بَيْنَ يَدَيِ النَّاسِ، فَحَتَّهَا، ثُمَّ قَالَ حِينَ انْصَرَفَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي الصَّلاَةِ فَإِنَّ اللَّهَ قِبَلَ وَجْهِهِ... أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، بَابٌ: هَلْ يَلْتَفِتُ لِأَمْرٍ يَنْزِلُ بِهِ، أَوْ يَرَى شَيْئًا، أَوْ بُصَاقًا فِي القِبْلَةِ؟ (١/ ١٥١) رقم ٧٥٣. وأصله في الصحيحين.

١٩٩ – [يوسف: جزء من الآية رقم ٥].

٢٠٠ – فصوص الحكم للشيخ الأكبر (ص: ٥٠، بترقيم الشاملة آليا).

والسنة يمكن إلباسها ثوب الصورة لتتصور أو تتخيل، وكل هذا يتم في الخيال.

☜ ومهم – أيضًا– في عمليات الإبداع والابتكار في جميع العلوم والفنون والصناعات والمهن والحرف، وفي التربية وبناء الدول والحضارات الإنسانية، وفي التنبؤ بالمشكلات وحلها، وتخفيف الأمراض النفسية بأنواعها: كالقلق، والخوف، والرهاب، وتأنيب النفس، والجلد الذاتي، وغير ذلك. فالخيال بمعنى "القدرة على استخدام المدركات الحسية والصور الذهنية في الإتيان بهيئات وتركيبات جديدة غير مألوفة"[٢٠١]. هو "جزء من تكوين البشر وقوتهم؛ فمن يملكه ملك العلم والتكنولوجيا والمستقبل الأفضل، فالخيال إحدى الملكات التي تسعى الدول لتنميتها لدى الأفراد؛ ليكونوا قادرين على الإبداع وبناء المستقبل، وقد اهتم علماء النفس بالخيال كمهارة يمكن تنميتها لدى المتعلمين في المراحل التعليمية المختلفة؛ لأهميته في مساعده المتعلم على التكيف مع عالم الخارجي، والتنبؤ بالحلول الممكنة للكثير من المشكلات، وتخفيف مشاعر القلق التي تحيط به [٢٠٢]. كما أنه أدى "دورًا مهمًّا في نشأة الحضارة الإنسانية، وظهور الاختراعات، وأروع قصائد الشعر، وأجمل الفنون والابتكارات، كما أن كل مظهر من مظاهر حياتنا القائمة كان فكرة وخيالا في أذهان الناس قبل أن يصبح حقيقة واقعة، ولقد شهد العالم كثيرًا من الإنجازات

٢٠١ – الخيال في الرسوم وعلاقته بالإبداع لدى الجنسين من سن (٦) إلى (١٢) سنة ص ١٧، لهناء عوض.

٢٠٢ – الخيال العام: "الخيال العلمي الأولي والخيال الأدبي الثانوي وتأسيسه لثقافة طفل واعد" ص ٩٦، لعبد الرؤوف أبو السعد.

الحضارية بفضل ما أوتي الانسان من قدرة على الخيال"[٢٠٣]. فللخيال قدرة على الإيجاد والابتكار، يدفعنا إلى الأمام، ويوسع عوالم التفكير، ويجلب أفكارًا جديدة، كأنه مصنع تندمج فيه المواد المختلفة، ليعطينا في النهاية المنتج الأخير، والتي تمثل عندنا الاكتشافات العلمية والفنية والإبداعية... فللخيال قُدرة الإيجاد مُطلقًا. ومن ذلك سر قول الشيخ الأكبر: "الخيال عين الكمال، لولاه ما فضل الإنسان على سائر الحيوان، به جال وصال وافتخر وطال" [٢٠٤].

☜ كما أنه يسهم في عملية تربية الطفل ونشأته وتفجير طاقاته ومهاراته، وقد لاقى "اهتمامًا من الفلاسفة عبر الثقافات المختلفة، فقد أوضحوا أن الخيال يتصل بالإدراك والإحساس والذاكرة وحب الاستطلاع والإبداع وغيرها من العمليات العقلية والمعرفية لدى الإنسان... فعن طريق الخيال يستطيع الطفل تمثيل الواقع، واكتساب معاني الأشياء، وتوظيف انفعالاته، وتكوين الرموز، وممارسه اللعب الرمزي... وإطفاء الحياة على الأشياء غير الحية، وتكوين رفاق خياليين يشاركونه في اللعب"[٢٠٥].

☜ وفي عالم الخيال يتخيل الإنسان ما يرغب فيه، ثم يرغب فيما يتخيله، ثم يصنع ما يرغب فيه بإذن الله تعالى، فهو أشبه ما يكون بعملية منطقية أو معادلة كيميائية مكونة من نشاط إيجابي للنفس (عبارة عن

---

٢٠٣ – أساليب التفكير "نظريات ودراسات وبحوث معاصرة"، ص ٣٠، لعصام الطيب.

٢٠٤ – الفتوحات المكية – ط العربية (٤/ ٣٤٤).

٢٠٥ – الخيال الإبداعي وعلاقته بالأسلوب المعرفي (الاعتماد_ الاستقلال) عن المجال الإدراكي لدى الفائقين والمنخفضين تحصيليا من تلاميذ المرحلة الابتدائية ص ٤٦–٤٧، لجمال الدين الشامي.

رغبة عارمة وتأمل، يولدان همة وقوة واستعدادًا لإضافة شيء جديد) مع نشاط عقلي، ينتج عن مجموع ذلك ابتكارات واكتشافات مذهلة، فكل هذه الاكتشافات والأفكار العلمية في جميع العلوم تمر بهذه المراحل. فالخيال ليس وهمًا ولا حلمًا لا وجود له، فهو في اللغة يعني "تصور الشيء والظن أنه على هيئة أو حال معينة، وربما أفضى بنا هذا الظن أو التصور أو العلم الحقيقي إذا ما اقترن بالشيء إلى ما يجعله يتجاوز دائرة التوهم، وعليه فإن عمليات الخيال تقترن بأدوات ينتج معها إبداعا فنيا أو إدراكا عقليا؛ من ثم يبتعد الخيال عن الوهم والظنون والمستحيلات، ويقترب من الإدراكات العقلية (٢٠٦).

☜ والخيال حافظة تحفظ للإنسان الأشياء بعد غيابها عنه، أو رؤيته لها في عالمي الخيال: المتصل، والمنفصل. فتحفظ المعلومات والمعاني والخواطر والإلقاءات والأخبار – في اليقظة والمنام– على شكل صور حسية، كالعلم في صورة اللبن في المنام، ويحفظ صور الكائنات التي شاهدها قبل ذلك، كالأشجار، والناس، والحيوانات، والطيور... والكائنات التي لم يرها، كالملائكة – عليهم السلام– والجن...

☜ وللخيال علاقة بالعلوم والمعارف العلمية واللدنية، حيث يستمد الإنسان معارفه من الخيال، وما خرج الإبداع من الإنسان إلا من خزانة الخيال، فلولاه ما صال وجال، والقلب كنز المعارف، والخيال مفتاحه. وما

٢٠٦ – الخيال العام: "الخيال العلمي الأولي والخيال الأدبي الثانوي وتأسيسه لثقافة طفل واعد" ص ٩٦، لعبد الرؤوف (أبو السعد).

العلم إلا عبارة عن صور في خيال العالم يبرزها إلى المتعلم في أحسن صورة. فإذا كان الخيال صحيحًا أنتج علمًا، وإذا كان فاسدًا أنتج الوهم.

☜ وللخيال تعلق بالحب والشهوة، حيث ينفعل الحب ويشتعل بعين الخيال، فالحب وقوده الخيال، وكلام المرأة يثير الشهوة بالطبع – ولا سيما إن كان في كلامها خضوع وانكسار وكان في قلبه مرض–؛ ولهذا نُهي النساء عن الخضوع في القول، فقال الله تعالى: {يا نساء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا} (٢٠٧). قال ابن كثير – رحمه الله– عند تفسيره لهذه الآية الكريمة: (هَذِهِ آدَابٌ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ وَنِسَاءُ الأمة تبع لهن في ذلك، فقال تعالى مُخَاطِبًا لِنِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ بأنهن إذا اتقين الله عز وجل كَمَا أَمَرَهُنَّ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِهُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ النِّسَاءِ وَلَا يَلْحَقُهُنَّ فِي الْفَضِيلَةِ وَالْمَنْزِلَةِ، ثُمَّ قال تعالى: "فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ". قَالَ السُّدِّيُّ وَغَيْرُهُ: يَعْنِي بِذَلِكَ تَرْقِيقَ الْكَلَامِ إِذَا خَاطَبْنَ الرِّجَالَ، وَلِهَذَا قال تعالى: "فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ" أَيْ دَغَلٌ "وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا". قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: قَوْلًا حَسَنًا جَمِيلًا مَعْرُوفًا فِي الْخَيْرِ، وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهَا تُخَاطِبُ الْأَجَانِبَ بِكَلَامٍ لَيْسَ فِيهِ تَرْخِيمٌ، أَيْ لَا تُخَاطِبِ الْمَرْأَةُ الْأَجَانِبَ كَمَا تُخَاطِبُ زوجها)(٢٠٨).

☜ وله تعلق بالسلوك والتصوف، فهو معراج السالك إلى ربه جل جلاله، والإنسان الكامل هو صاحب الخيال الصحيح؛ لأن الخيال إما صحيح وإما

---

٢٠٧ – [الأحزاب: ٣٢].

٢٠٨ – تفسير ابن كثير ط العلمية (٦/ ٣٦٣).

فاسد، فصاحب الخيال الفاسد مقيد خلف حجاب شواغل النفس والأغراض الدنيوية، وصاحب الخيال الصحيح قد قهر هذه الحجب وجلى قلبه؛ فانعكس فيه من العلوم التي لا تعد ولا تحصى. وهنا تبرز أهمية علم السلوك والعمل بالعلم. وبحسن استخدام الخيال ينال الإنسان به مقام الإحسان، وبسوء استخدامه يوصله إلى أن يقول كما قال فرعون: {أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى}[٢٠٩]. ولكن الخيال يتخلله الشيطان الرجيم، ولولا سلطانه فيه ما عصم الله تعالى رؤيا النبي ﷺ في المنام، قال ﷺ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي» [٢١٠].

☜ وله علاقة بعلم التعبير، فعلم التعبير هو صرف مشاهدة الصور في عالم الخيال إلى معانيها، "وما سمي الإخبار عن الأمور عبارة ولا التعبير في الرؤيا تعبير؛ إلا لكون المخبر يعبر بما يتكلم به، أي يجوز بما يتكلم به من حضرة نفسه إلى نفس السامع، فهو ينقله من خيال إلى خيال؛ لأن السامع يتخيله على قدر فهمه، فقد يطابق الخيال خيال السامع مع خيال المتكلم وقد لا يطابق، فإذا طابق سمي فهمًا عنه، وإن لم يطابق فليس يفهم ثم المحدث عنه"[٢١١]. كما يتداخل الخيال تداخل مع جميع العلوم والمعارف الدينية والدنيوية واللدنية؛ لأنها تمر جميعًا عليه، وبعضها يتكون فيه.

---

٢٠٩ – [النازعات: جزء من الآية رقم ٢٤].

٢١٠ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي (٤/ ١٧٧٥) رقم ٢٢٦٦.

٢١١ – الفتوحات المكية – ط العربية (٣/ ٤٥٤)

☜ ونحن "نمتلك جميعًا قدرات تخيلية بدرجات متفاوتة، ومن الصعب تصور أين ستكون البشرية بدونها... وكما قال أينشتاين ذات مرة: "إن العلامة الحقيقية على الذكاء ليست المعرفة، بل القدرة على التخيل"[٢١٢].

☜ ومن الطبيعي أن يختلف الفلاسفة والمفكرون في تصور هذا العالم، فقد "اختلف أفلاطون وأرسطو حول الخيال. فبحسب ما أشار الفيلسوف ستيفن أسما والممثل بول جياماتي في مقال في شهر مارس (آذار)، أعطى أفلاطون الانطباع بأن الخيال هو نوع من الرفاهية الخيالية إلى حد ما، فهو يتعامل مع الأوهام والخداع ويشتت انتباهنا عن الواقع وقدرتنا على التفكير فيه بهدوء. ورد أرسطو بأن الخيال هو أحد أسس المعرفة، كل المعرفة [٢١٣].

📖 **المطلب الثالث**: **أقسامه**:- ينقسم الخيال إلى أقسام متعددة باعتبارات مختلفة، ويطلق عند كثير من الناس على: ١- الإبداع والابتكار، فيقولون: "فلان لديه خيال واسع"، أو "مخيلة قوية". ٢- التصور العقلي أيًّا كان نوعه، سواء كان الشخص يتصور شيئًا ماضيًا، أو حاضرًا، أو مستقبليًّا.

☜ **التقسيم الأول**: **من الباحثين من تناول تقسيمه تفصيلياً إلى:**

١- الخيال الناجم عن الذاكرة، حيث يقوم الإنسان بتذكر الأحداث التي

---

٢١٢ - ينظر: مقال بعنوان "وفقا لعلم النفس.. الخيال هو المفتاح الأساسي للإبداع" تحت الرابط المختصر: https://2u.pw/jMpyL2

٢١٣ - ينظر: مقال بعنوان "الخيال وأهميته العظيمة"، للكاتب "ديفيد بروكس". تحت الرابط المختصر: https://2u.pw/8j7OcE

مرّت عليه بالماضي بواسطة توظيف الخيال. ٢- الخيال المسمى بأحلام اليقظة، هي ما يقوم الإنسان بتصوره في عقله والذي يكون بعيدًا كل البعد عن الواقع، فهي عبارة عن آمال وأمنيات لم تتحقّق بعد، ممّا يسبب للإنسان الإحباط والحزن عند انتهاء التخيّل والعودة إلى الواقع. ٣- الخيال الطيف، حيث يستطيع الإنسان استذكار المشاهد المعقّدة التي قام برؤيتها مسبقًا بكل تفاصيلها وكأنها أمامه، وهذه القدرة تمكّن الطلبة على استذكار المعلومات التي قاموا بدراستها مسبقًا من خلال استرجاع الصفحات والمعلومات التي بداخلها بعقولهم. ٤- الخيال الذي يطرأ على الإنسان قبل النوم وبعد الاستيقاظ. ٥- الخيال الناجم عن الأحلام عند النوم. ٦- الخيال الناجم عن الحرمان، والذي يسمى بالهلوسة، فعندما يواجه الإنسان الحرمان بكافة أشكاله وأنواعه، فإنّ جهازه العصبي يقوم بإحداث هذه الهلوسات حتى يتم تعويض النقص والعجز. ٧- التخيل التأليفي والإبداعي، بحيث يستخدم الإنسان كافة حواسه؛ لكي يقوم بإنتاج العديد من الأفكار الإبداعية، كالكتاب والمؤلفين) [٢١٤].

☜ **التقسيم الثاني**:- ومنهم من قسمه باعتبار أنواع الخيال والصور الذهنية التي ينتجها العقل إلى: ١- الخيال غير النشط: حيث تأتي الصور من تلقاء نفسها إلى الذهن، ويتم دمجها تلقائيا في المخ، دون نشاط واعٍ من العقل. ٢- الخيال النشط الفعال: على عكس النوع السابق، فإن العقل يقوم بدور نشط في هذا النوع، حيث يبذل جهدًا لتذكر واستخلاص التجارب والخبرات السابقة وجمعها في أنماط جديدة، فدمج

٢١٤ - ينظر: مقال بعنوان "تعريف الخيال" لهديل طالب". تحت الرابط المختصر: https://2u.pw/Zh1PVX.

الصور في هذا النوع من الخيال يتم بصورة واعية حيث يرفض العقل صورًا ويقبل أخرى.٣- الخيال التقديري: وفيه يبذل العقل جهدًا لتصور مشهد موصوف، وترتيب الخيال ومزجه بعد تلقي مثيرات خارجية، مثل: قراءة القصص والروايات، والمسرحيات، والقصائد، أو دراسة التاريخ والجغرافيا، حيث يتلقى العقل وصفًا خارجيًا ويقوم بتخيله. ٤- الخيال الإبداعي: في هذا النوع يبني العقل من داخله، وينتج صورًا جديدة ويرتبها في ترتيب جديد، مثل تصميم المهندس لمبنى، أو كتابة الروائي لقصة. ٥- الخيال المعرفي: ويرتبط بالتفكير والمعرفة والتعلم، ومن أشهر أمثلته: قصة اكتشاف نيوتن لقانون الجاذبية بسقوط التفاحة، وهذا النوع غالبًا ما يرتبط إما بالخيال التقديري أو الإبداعي. ٦- الخيال العملي: ويسمى أيضًا الخيال البراجماتي، حيث يتم التحكم فيه بظروف موضوعية لأجل تحقيق غايات معينة، فهذا النوع من الخيال يلتزم بأطر الواقع للتعامل الأمثل معه، مثل: إعداد خطة، أو بناء آلة، أو التخطيط لنزهة، أو رحلة، أو خطة تعليمية، لتلبية احتياجاتنا العملية الحياتية. ٧- الخيال الجمالي: وعلى عكس الأنواع السابقة فإن هذا النوع لا يلبي أي حاجة عملية، ولا يضيف إلى المعرفة، وإنما يشبع الحاجة إلى الجمال، ويشارك في إنتاج وتقدير الجماليات، عندما يرسم الرسام صورة، أو يؤلف الموسيقي مقطوعة، أو يكتب الشاعر قصيدة فإنهم يستخدمون الخيال الجمالي. ٨- الخيال التصويري: وهنا يستنسخ الخيال لتجارب السابقة، ويوسع نطاقها ويشكلها في نمط جديد. وهناك أنواع مختلفة من صور الخيال، فلدى العقل تصورًا لجميع الأحاسيس، ومنها التصور المرئي كأن تتخيل الزهور أو الحدائق، أو التصور السمعي بتذكر الأصوات وتداخلها، أو التصور

الحسي كمن يتخيل البحر وبرودة الماء، وأقل منه شيوعًا الصور الشمية والتذوقية [٢١٥].

☜ **التقسيم الثالث**:- ومنهم من قسمه تقسيمًا آخر إلى: ١- الخيال الإبداعي: وهو ما نعتبره عادة ذلك النوع من التفكير الذي يؤدي إلى إنجازات عظيمة، ولكنه نادر نسبيًّا، مثل: اكتشاف شيء رائد. وهذا يختلف عن الإبداع اليومي، مثل: التوصل إلى حلول مبتكرة للمشاكل المنزلية أو صنع المنتجات الحرفية._ومن المعروف أن الإلهام الإبداعي بعيد المنال... نحن ندرك أن بعض الأفراد لديهم شخصية أكثر إبداعا من غيرهم. ومع ذلك فقد أشارت الأبحاث إلى أن الخيال الإبداعي يمكن تعزيزه[٢١٦] أيضًا من خلال بيئتنا المحيطة أو ببساطة ببذل الكثير من العمل الشاق(٢١٧).

---

٢١٥ - ينظر مقال بعنوان "ما هو الخيال؟ وما هي أنواع الخيال؟ وهل تتخيل الحيوانات؟" لمي عباس. رابط: https://2u.pw/hAUKFg، وعزاه إلى مقال Garima panch "الخيال: المعنى، الطبيعة، والأنواع" منشور في موقع psychologydiscussion.net، والذي تمت مراجعته له في ٢٠١٩/١٠/٢٥.

٢١٦ - ومن هنا تكتشف المواهب، ويمكن كتابة بعض البحوث عن اكتشاف الموهوبين ورعايتهم في ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة بهذا المفهوم، فهذا موسى - عليه السلام- اكتشف موهبة أخيه هارون - عليه السلام- فقال:{وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ } [القصص: ٣٤]، ووجه رسول الله ﷺ زيد بن ثابت ﷺ إلى تعلم اللغة. قال زَيْد ﷺ: "أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ قَالَ: إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ قَالَ: فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ قَالَ: فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ". أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الاستئذان ==

وهناك مرحلتان للخيال الإبداعي: ☜ المرحلة الأولى هي: "التفكير المتباعد"، وهو القدرة على التفكير في مجموعة واسعة من الأفكار، كلها مرتبطة بطريقة أو بأخرى بمشكلة رئيسية أو موضوع، وتميل إلى أن تكون معتمدة على التفكير البديهي (الطبيعي)، وهو سريع وتلقائي (٢١٨). ثم تحتاج إلى المرحلة الثانية وهي "التفكير المتقارب"؛ لمساعدتك على تقييم مدى جدوى تلك الأفكار ضمن المشكلة الرئيسية أو الموضوع، ويدعم هذه العملية التفكير التحليلي –وهو بطيء ومُتَأنٍّ– مما يسمح لنا بتحديد الفكرة الصائبة... وكلما عملت وفكرت في مجال ودربت نفسك على مسألة ما –والأهم من ذلك، تجرأت على ارتكاب العديد من الأخطاء– كنت أفضل في التوصل إلى أفكار جديدة بشكل بديهي (طبيعي) واكتساب القدرة التحليلية على تحديد الفكرة الصائبة.

==

والآداب، بَابُ مَا جَاءَ فِي تَغْلِيمِ السُّرْيَانِيَّةِ (٤/ ٣٦٥) رقم ٢٧١٥. وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٢١٧ – وهنا تبرز أهمية المناقشات العلمية، والحوار، والجدال بالتي هي أحسن؛ لأننا نمتلك جميعًا خيالا وخواطر وإلقاءات وإلهامات. و (كان الرسول ﷺ أفضل مَنِ استخدم الحوار على الإطلاق؛ فهو ﷺ يعلم وظيفة الحوار، وفوائده، وأساليبه، وآدابه، وفنونه، وقد مارسها ﷺ على أحسن ما يكون طوال حياته مع المسلم والكافر، مع الرجل والمرأة، مع الشيخ والطفل على حدٍّ سواء). ينظر: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى زمزمي، ص٣٢.

٢١٨ – وهاتان المرحلتان تحتاجان إلى مزيد من التأمل والتفكير، وتتطرقهما علوم: المناسبة، والخواطر، والتأمل، والرياضات النفسية، والنظر الذي يقوم عليه علم الحديث الشريف، وغير ذلك من العلوم والمعارف المتنوعة.

٢- الخيال الوهمي: تعتبر القدرة على الاستيعاب التام لفكرة هي المفتاح لوضع اللمسات الأخيرة على مشروع ناجح وخلاق، بالنسبة لكثير من الناس. لذلك تحتاج إلى شيء يسميه العلماء "الخيال الوهمي"، وربما أفضل توقع له عن طريق إعمال ذهنك في تحقيق الرغبات، بما يحقق إشباعا على مستوى الخيال والانغماس الخيالي. ويصف ذلك نزعتك نحو الأوهام الحية للغاية والواقعية ومستوى استيعابك للعوالم الخيالية. ونظرًا إلى أن الخيال الوهمي يمكن أن يزيد من أحلام اليقظة ويصرف الانتباه عن الالتزامات اليومية، لذلك قد لا يبدو وكأنه قدرة ترغب في الحصول عليها، للوهلة الأولى. وهناك أيضا جانب مظلم، وهو أن الخيال الوهمي يميل إلى الزيادة كاستجابة نفسية على الأحداث الصادمة بأن يصبح وسيلة للهروب من الواقع. ولكن هناك فوائد. يرتبط انغماس الأطفال في الخيال الوهمي بزيادة الخيال الإبداعي، والقدرة على السرد، وتبني وجهات النظر. بينما في البالغين، قد يساعد على تحسين الذاكرة، والأسلوب الابتكاري في حل المشاكل والتخطيط. وتلك أيضا قدرة يمكنك تحسينها...

٣- التخيل العرضي: "التخيل العرضي" مشابه للخيال الوهمي، ولكنه يستخدم في الغالب تفاصيل الذاكرة الحقيقية (العرضية) بدلا من التفاصيل الوهمية (الدلالية) عند تصور الأحداث في عقلنا كصورة ذهنية. ويساعد ذلك الأفراد على تخيل سيناريوهات بديلة أفضل لأحداث في الماضي والتعلم من أخطائهم، أو تخيل مستقبلهم والاستعداد له. وتشير الأبحاث القليلة التي أُجريت حتى الآن إلى أن الأفراد ذوي القدرة العالية على

التخيل المرئي يتمتعون بالمزيد من التفاصيل الحسية عند تخيل مستقبلهم(٢١٩).

☜ **التقسيم الرابع**:- قسمه الشيخ الأكبر إلى قسمين، هما: الخيال المتصل، والخيال المنفصل. فالخيال المتصل هو: القوة المتخيلة المخلوقة في الإنسان، التي بها يدخل حضرة الخيال المنفصل في اليقظة والمنام. وأما الخيال المنفصل (٢٢٠) فهو: حضرة البرزخ الجامعة الشاملة، عالم الحقائق والامتزاج، فيها يتجلى الحق في الصور، أيا كانت الصور(٢٢١)، وفيها تظهر الروحانيات من الملائكة والجان(٢٢٢) في التشكل في

---

٢١٩ - ينظر مقال بعنوان: " وفقا لعلم النفس.. الخيال هو المفتاح الأساسي للإبداع" تحت الرابط المختصر: https://2u.pw/jMpyL2، بتصرف بسيط مني.

٢٢٠ - قال الجرجاني عند حديثه عن البرزخ، وأنه "العالم المشهور بين عالم المعاني المجردة، والأجسام المادية، والعبادات تتجسد بما يناسبها إذا وصل إليه، وهو الخيال المنفصل". التعريفات (ص: ٤٤-٤٥).

٢٢١ - "وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ". أخرجه البخاري في صحيحه بهذا اللفظ، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ (٨/ ١١٨) رقم ١٨٢. وأصل الحديث في الصحيحين.

٢٢٢ - قال النَّبِيّ ﷺ: «إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلاَتِي، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبُطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ "رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا". أخرجه البخاري في عدة مواطن من صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ ==

الصور، مثل تمثل جبريل لمريم – عليها السلام– في صورة البشر(٢٢٣)، وتمثل الملائكة لإبراهيم – عليه السلام– في صورة الضيوف(٢٢٤). وفيه تتنزل المعاني في الصور والقوالب الحسية. وكل ما يظهر في حضرة الخيال المنفصل فهو أجساد لا أجسام، لا يمكن تمييزها إلا بقوة إلهية يعطيها الحق من شاء من عباده. ولذلك نقول: إن للخيال حالين، حال اتصال، وهذا الحال له بوجود الإنسان وبعض الحيوان، وحال انفصال، وهو ما يتعلق به الإدراك الظاهر منحازًا في نفس الأمر.

☜ والفرقان بين الخيال المتصل والخيال المنفصل: أن المتصل يذهب بذهاب المتخيّل (اسم فاعل)، والمنفصل حضرة ذاتية قابلة دائما للمعاني والأرواح، فتجسدها بخاصيتها لا يكون غير ذلك، ومن هذا الخيال

==

اللهِ تَعَالَى: {وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [سورة ص: ٣٠]، (٤/ ١٦٢) رقم ٣٤٢٣. وأصل الحديث في الصحيحين.

٢٢٣ – ومن ذلك قول الله تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} [مريم: ١٦، ١٧].

٢٢٤ – قال الله جل جلاله: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ} [الذاريات: ٢٤]. قلت: وفيه تتمثل الجنة والنار، قال سيدي رسول الله :ﷺ "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ آنِفًا، فِي عُرْضِ هَذَا الْحَائِطِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّر". أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، بَابُ تَوْقِيرِهِ ﷺ، وَتَرْكِ إِكْثَارِ سُؤَالِهِ عَمَّا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ، أَوْ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ وَمَا لَا يَقَعُ، وَنَحْوِ ذَلِكَ (٤/ ١٨٣٢) رقم ٢٣٥٩. وأصل الحديث في الصحيحين في عدة مواضع.

المنفصل يكون الخيال المتصل. والخيال المتصل على نوعين: منه ما يوجد عن تخيل، ومنه ما لا يوجد عن تخيل، كالنائم ما هو عن تخيل ما يراه من الصور في نومه، والذي يوجد عن تخيل ما يمسكه الإنسان في نفسه، من مثل ما أحس به، أو ما صورته القوة المصورة، إنشاء لصورة لم يدركها الحس من حيث مجموعها، لكن آحاد المجموع لا بد أن يكون محسوسا، فقد يندرج المتخيّل (اسم مفعول) الذي هو صورة الملك في صورة البشر، وهو من الخيال المنفصل في الخيال المتصل، فيرفعه في الخيال المتصل، وهو حال بينهما صورة حسية، لولاها ما رفع مثالها الخيال المتصل. وأنت قد عاينت في حسك وعلى ما تعطيه نشأتك في نفسك، المعاني والروحانيين يتخيلون ويتمثلون في الأجساد المحسوسة في نظرك، بحيث إذا وقع أثر في ذلك المتصور، تأثر المعنى المتصور فيه في نفسه، ولا شك أنك أحق بحضرة الخيال من المعاني ومن الروحانيين... فالعامة لا تعرفها ولا تدخلها إلا إذا نامت، ورجعت القوى الحساسة إليها، والخواص يرون ذلك في اليقظة لقوة التحقق بها[٢٢٥].

📖 **المطلب الرابع**: **مصادره**: – مصادر الخيال كثيرة ومتنوعة، منها ما يُمكن اكتسابه، ومنها ما يكون هبة إلهية محضة، ومن هذه المصادر:

١–القرآن الكريم: تميز هذا المصدر الشريف بالثراء الفني والموضوعي؛ فقصص القران الكريم تجسد كثيرًا من القيام والمبادئ الأخلاقية بما

٢٢٥ – اختصرت هذا التقسيم من كتاب "من كتاب "الخيال عالم البرزخ والمثال من كلام الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي" لمحمود محمود غراب. (٥٦–٥٨) بتصرف واختصار كبير. وينظر أيضًا: الفتوحات المكية – ط دار صادر (٢/ ٣١١)، (٣/ ٤٢).

تتضمنه من ملامح فنية، وتساعد تلك القصص على إثارة الخيال لدى الأطفال (والكبار)؛ لتنميته لديهم، وذلك إذا أحسن توظيفها فكريا وثقافيا في هذا المجال؛ مما يؤدي الى إذكاء تصوراتهم واستحضار الكثير من الصور التي تنمي خيالهم.

٢ _ السنة النبوية والحديث الشريف: يساعدان على إثراء الخيال لدى الأطفال (والكبار) بما يتضمنان من أحداث وبطولات مادية ومعنوية تجذب اهتماماتهم، كما يتجلى فيهما المبادئ والقيم التي تساعد على اشباع احتياجاتهم النفسية، كما أن هذين المصدرين ثريان بالحكمة والموعظة.

٣ _ المصادر التراثية: تنقسم المصادر التراثية إلى نوعين يتمثلان في: المصادر العربية الأصيلة، مثل: بعض نوادر جحا، وكتاب البخلاء للجاحظ.... النوع الثاني: المصادر العربية التي دخلت إلى أدبنا القديم، مثل: كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة.

٤_ مصادر أخرى: تعد الألفاظ والإشارات والموسيقى والرسوم والألوان، والمعاني وأدوات نقلها (اللغة اللفظية وغير اللفظية) مصادر لتنمية الخيال؛ فهي تثير شغف الأطفال (والكبار) وتجذبهم وتجعل عقولهم تعمل وتفكر، وتعلمهم الأخلاقيات والقيم والتذوق، وتقصي أدق التفاصيل، وتنمي العوامل الابتكارية لديهم عن طريق اكتشاف العلاقات[٢٢٦].

٥- كثرة التأمل وعمقه، وتخلية القلب من العلائق والمعاصي الباطنة، والتأدب والسلوك الصحيح الذي ينبني على العلم والمجاهدة وقطع مقامات

---

٢٢٦ - بحث تنمية الخيال لدى الطفل ص ١٦٤، د. سمر سامح محمد. بتصرف بسيط، وضعته داخل أقواس.

الطريق إلى الله تعالى على بصيرة، وقبل كل ذلك وبعده التعلق بالله تعالى، والانقياد والاستسلام إليه؛ فتنفتح أعين البصائر والأفهام، وهي محض فضل من الله تعالى، ولهذا تبرز أهمية منهج السلوك والتعبد والاهتمام بالقلب.

المبحث الثالث: تفعيل الخيال بالتصرفات النبوية الشريفة

وفيه تمهيد، وثلاثة مطالب، وهي:

تمهيد

تعتمد فكرة هذا البحث على تخيل التصرف الأصح والأكمل الذي ينبغي فعله في المواقف التي يمر بها الإنسان في حياته مع الخلق، حتى يخرج منها سليمًا معافى نفسيًّا، ويحقق بها الثواب والاتباع والرقي، ويقترب ويتقرب بها إلى الله تعالى تعبدًا وسلوكًا، ويفهم الكون بشكل جديد؛ ويحقق به الخلافة التي جاء من أجلها إلى هذه الدنيا.

☜ليفترض الإنسان – على سبيل المثال– أنه وجد شخصًا يفعل منكرًا ما، فنصحه الله تعالى بأسلوب طيب، ولكنه قابل ذلك النصح اللطيف بهجوم عنيف: كأن غضب من الناصح، أو رد نصيحته، أو شتمه، أو صرخ في وجهه، أو أمره بتركه والانصراف عنه، أو سبه، أو ضربه... ما التصرف الصحيح في هذا الموقف؟ إن الناس في مثل هذه المواقف تظهر شخصياتهم وأمراضها بوضوح تام، وتتعدد تصرفاتهم اللحظية في الرد المباشر: فمن شاتم، وضارب، وغاضب، ولائم، وباكٍ، ومنصرف... وفكرة البحث تقول: قبل أن يصدر الإنسان أي فعل ردًّا على موقف ما، أو قبل أن يؤسس تصرفًا من عنداياته لا تعلق له برد على أحد، كأن يفكر في إعطاء هدية لشخص ما، أو التصدق عليه، أو فعل خير أو شر له؛ فعليه أن يسأل نفسه عدة أسئلة في مخيلته، وهي: ١– ما التصرف اللحظي الذي طرأ على ذهنه – هو شخصيًّا أو يتخيل جولانه على ذهن غيره –

بشكل عادي فوري؟ ٢- وما التصرف الذي يمكن أن يفعله النبي ﷺ لو حدث له هذا الموقف؟ وسيدي رسول الله ﷺ لا يفعل إلا الأكمل والأجمل والأرقى والأفضل في كل موقف[٢٢٧]؛ لأنه ﷺ على خلق عظيم وهو رحمة للعالمين. ٣- وما التصرف الأصح والرد الأكمل الذي سيفعله الشخص لو كان سيدي رسول الله ﷺ حاضرًا لهذا الموقف؟ ثم – بعد- يقيس تصرفه (الذي فكر به في عالم الخيال، سواء كان له مثيل من سنة النبي ﷺ أم لا) على تصرف رسول الله ﷺ؛ لأنه الميزان الأكبر المتبَع الذي يقاس عليه؛ فيدرك – حينئذ بنفسه- مدى قربه أو بعده من النبي ﷺ، وما النسبة المئوية لهذا القرب وللبعد؟ وما أوجه التقصير عنده؟ فيمسي الشخص رقيب نفسه وميزانها، وتنكشف له حقيقتها.

☜ وبالتطبيق والتكرار والتأمل والمتابعة للسنة الشريفة – قراءة وتعلمًا وتخلقًا لتقوية الخيال-... وبالتعبد وتخلية العلائق عن القلب؛ يقترب

---

٢٢٧ – قد يتأتى تصرف الرد على الإساءة بمثلها – ما لم تكن فيها مخالفة قبيحة كطعن في عرض، أو تكون أسوأ- وهذا وإن كان جائزًا، لكنه ليس التصرف الأكمل لتعلق النفس به، قال الله تعالى: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [الشورى: ٤٠ – ٤٣]. قال في تفسير الجلالين (ص: ٦٤٤): {وَجَزَاء سَيِّئَة سَيِّئَة مِثْلهَا} سُمِّيَتْ الثَّانِيَة سَيِّئَة لِمُشَابَهَتِهَا لِلْأُولَى فِي الصُّورَة وَهَذَا ظَاهِر فِيمَا يُقْتَصّ فِيهِ مِنْ الْجِرَاحَات قَالَ بَعْضهمْ وَإِذَا قَالَ لَهُ أَخْزَاك الله فَيُجِيبهُ أَخْزَاك الله {فَمَنْ عَفَا} عَنْ ظَالِمه {وَأَصْلَحَ} الْوُدّ بَيْنه وَبَيْن الْمَعْفُوّ عَنْهُ {فَأَجْره عَلَى الله} أَيْ إِنَّ الله يَأْجُرهُ لَا مَحَالَة {إِنَّهُ لَا يُحِبّ الظَّالِمِينَ} أَيْ الْبَادِئِينَ بِالظُّلْمِ فَيَتَرَتَّب عَلَيْهِمْ عقابه.

الإنسان من شخصية الرسول ﷺ، فيقوى إيمانه به، ويُحسن تفسير تصرفاته، ويحبه ويفنى فيه ويتأدب معه، ويقوى فهمه لكمالاته الشريفة، ويظل طول عمره يتعرف عليه. ☜ كما يستطيع فهم القرآن الكريم والشريعة الإسلامية، لأن رسول الله ﷺ صورة لأخلاق القرآن الكريم، فبحسن الاتباع يكون المتبِع صورة لصورة المصطفى ﷺ؛ مما يسهم في ترقيه في مقامات الفهم والحب والحكمة والإيمان والمراقبة والإحسان، ويصل به – إن شاء الله تعالى– إلى الحب الإلهي والمعرفة الإلهية، ويفوز بالدنيا والآخرة، وما هو أعظم منهما، وهو الرضا الإلهي.

☜ وبتفعيل المتبِع للاتباع في خياله، مع فهم الأصول العامة النبوية الشريفة لتحقيقه – والتي سأذكر بعضها في هذا المبحث إن شاء الله تعالى– مع ملاحظة هذه الأمثلة والتصرفات النبوية في المواقف المختلفة؛ يتكون لدى الإنسان خلفية كبيرة في تصوره وخياله عن فهم الشخصية النبوية الكاملة، وينفعل خياله، وتتوسع مداركه وأفكاره، ويتعامل بها في نفسه ومع الخلق من حوله، وتختفي الأمراض والعلائق والأعراض النفسية وغيرها، مثل: القلق، والخوف، والندم، وضعف الثقة بالذات، والاكتئاب...؛ لتحققه بالعبودية التي تحقق بها سيدي رسول الله ﷺ الكامل المكمل، ويتحقق في النهاية بالسعادة والاتزان النفسي في حياته، والسلام النفسي والقلبي مع الكون، ويقتحم قلاع العلوم والمجالات: الطبية، والتربوية، والعلمية، والفنية، والاجتماعية، والنفسية، والسلوكية، والسياسية... بفكر متزن، وعقل تأمل، وقلب صافٍ، ويبدأ السير في طريق الإصلاح والتجديد والكمال الإنساني تحت العناية الإلهية.

📖 المطلب الأول: أصول عامة لتحقيق معنى الاتباع الخيالي[٢٢٨]:-

هناك بعض الأصول والقواعد العامة التي تعين على تحقيق معنى الاتباع الخيالي لسيدي رسول الله ﷺ – متى التزم المسلم بها، وسعى في تعلمها وتطبيقها–؛ أسهم في تعرفه أكثر على شخصية الميزان الأكبر سيدي رسول الله ﷺ، وعلى حسن تطبيق الاتباع الخيالي بكل مهارة، ومن هذه الأصول الواجب معرفتها ما يلي:١– بلغ سيدي رسول الله ﷺ صورة الكمال المطلق في جميع الأخلاق، وتمكن منها وعلاها جميعًا، فهو الإنسان الكامل والنموذج الوحيد الذي يمكن الاقتداء به في جميع الأحوال – ما لم يكن الشيء المقتدى به من خصوصياته–. فـ"لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ

---

٢٢٨ – لا بد من مراعاة الإنسان لهذه الأصول والقواعد العامة بالإضافة إلى التصرفات النبوية الشريفة في المواقف التي سأذكرها للنبي ﷺ – إن شاء الله تعالى–؛ ليحسن تصوره للتصرف الأكمل المتوقع من حضرة سيدنا رسول الله ﷺ، ولتستطيع خزانة خياله المتصل حسن الاستنباط والتعامل الجيد مع المواقف المختلفة، بإيجاد أفضل النماذج القريبة لها، والتي يمكن له تطبيقها وتخيلها في أي موقف حياتي يمر به، فيستطيع تحديد التصرف المناسب فيه، مع الوضع في الاعتبار اختلاف طبيعتي الفترة المكية والمدنية، فطبيعة الأولى هي الصبر والإعراض، وطبيعة الثانية هي المواجهة وفرض الجهاد، واعتبار اختلاف الأحوال والطبائع، فالرجل يختلف عن المرأة في بعض التصرفات – على سبيل المثال–، ويراعى الزمان والمكان والحالة المحيطة، فمراعاة مقتضى حال الشخص المخاطب (والذي قد يغيب عنا معرفة قصته بجميع ظروفها وتفاصيلها) مهمة، ولا ينبغي إغفال جانب المكاشفة التي أُيد بها الرسل – عليهم السلام–، فاعتبار هذه الأصول في التعامل مع الشخصية النبوية العظيمة أمر لا بد منه؛ لئلا يكذب الإنسان عليه ﷺ، والخطأ – أحيانًا– في التطبيق وارد، ومع التعبد والسلوك الصحيح وحسن الاتباع تتحسن الأمور وتنضبط وتقوى إن شاء الله تعالى.

فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا»(٢٢٩). وكان خلقه ﷺ القرآن، كما قالت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها– حين سئلت عن خلقه ﷺ(٢٣٠). وإنما قالت– رضي الله عنها– ذلك كما قال الشيخ الأكبر رحمه الله تعالى: "لأنه أفرد الخلق، ولا بد أن يكون ذلك الخلق المفرد جامعًا لمكارم الأخلاق كلها، ووصف الله ذلك الخلق بالعظمة كما وصف القرآن في قوله: {وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} (٢٣١) فكان القرآن خلقه، فمن أراد أن يرى رسول الله ﷺ ممن لم يدركه من أمته؛ فلينظر إلى القرآن، فإذا نظر فيه فلا فرق بين النظر إليه وبين النظر إلى رسول الله ﷺ، فكان القرآن انتشى صورة جسدية يقال لها: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب"(٢٣٢).

٢– للكلام النبوي الشريف طبيعة خاصة، فهو: "الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل يا محمد: {وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}(٢٣٣). فكيف وقد عاب التشديق، وجانب أصحاب التقعيب، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي،

٢٢٩ – أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، منها: كتاب المناقب، بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ (٤/ ١٨٩) رقم ٣٥٥٩. وأصل الحديث في الصحيحين.

٢٣٠ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بَابُ جَامِعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَمَنْ نَامَ عَنْهُ أَوْ مَرِضَ (١/ ٥١٣) رقم ٧٤٦.

٢٣١ – [الحجر: جزء من الآية رقم ٨٧].

٢٣٢ – الفتوحات المكية – ط دار صادر (٤/ ٦٠–٦١).

٢٣٣ – [سورة ص: جزء من الآية الكريمة رقم ٨٦].

ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق! وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الأفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته. لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذّ الخطب الطوال بالكلام القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يبطئ ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر. ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعًا، ولا أقصد لفظًا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبًا، ولا أكرم مطلبًا، ولا أحسن موقعًا، ولا أسهل مخرجًا، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى، من كلامه ﷺ كثيرًا) [٢٣٤].٣- استعانته ﷺ بالله تعالى وتعلقه به في كل صغيرة وكبيرة: قال عبد الله بْن عَبَّاس رضي اللَّه عنهما: (حسْبُنَا اللَّهُ ونِعْمَ الْوكِيلُ) قَالَهَا إبْراهِيمُ ﷺ حينَ أُلْقِى في النَّارِ، وَقالهَا مُحمَّدٌ ﷺ حينَ قَالُوا: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}[٢٣٥][٢٣٦].

---

٢٣٤ - البيان والتبيين (٢/ ١٣-١٤).

٢٣٥ - [آل عمران: جزء من الآية رقم ١٧٣]

٢٣٦ - أخرجه البخاري في موطنين من صحيحه، ومن ذلك: كتاب تفسير القرآن، بَابُ {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ} [آل عمران: ١٧٣] الآيَةَ (٦/ ٣٩) رقم ٤٥٦٣. والموضع الثاني بلفظ مختصر.

٤- أنه الرحمة العامة المهداة إلى العالمين: قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}(٢٣٧). قال أبو هريرة ﷺ: "قيل: يا رسول الله، أدع على المشركين، قال: إني لم أُبعث لعانًا، وإنما بعثت رحمة"(٢٣٨).

٥- مراعاته ﷺ أحوال الناس وتخفيفه عنهم: قَالَ رسول الله ﷺ: "إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلاَةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ"(٢٣٩).

٦- إحسانه ﷺ إلى الخلق ورفقه بهم: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَه"(٢٤٠).

٧- حبه ﷺ للتيسير ورفع الحرج: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا»(٢٤١).

---

٢٣٧ - [الأنبياء: ١٠٧].

٢٣٨ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ النَّهْيِ عَنْ لَعْنِ الدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا (٤/ ٢٠٠٦) رقم ٢٥٩٩.

٢٣٩ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، بَابُ مَنْ أَخَفَّ الصَّلاَةَ عِنْدَ بُكَاءِ الصَّبِيِّ (١/ ١٤٣) رقم ٧٠٧، وفي بَاب خُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَى المَسَاجِدِ بِاللَّيْلِ وَالغَلَسِ (١/ ١٧٣) رقم ٨٦٨.

٢٤٠ - أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ، بَابُ الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ، وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ (٣/ ١٥٤٨) رقم ١٩٥٥.

٢٤١ - أخرجه مسلم في موضعين من صحيحه، من ذلك: كتاب الجهاد والسير، بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالتَّيْسِيرِ، وَتَرْكِ التَّنْفِيرِ (٣/ ١٣٥٩) رقم ١٧٣٤. وأصل الحديث في الصحيحين.

٨ – مبادرته ﷺ إلى كل فعل طيب يسعد المخاطبين، وعدم الشح به: فقد "سأل ناس مِنَ الأَنْصَارِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ"(٢٤٢).

٩– شفاعته ﷺ وقضاؤه حوائج الخلق: فقد "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ: «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ"(٢٤٣).

١٠– عفوه وصفحه ﷺ عن الخلق، وقبوله اعتذاراتهم: روى عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ – رحمه الله– عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي القُرْآنِ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}(٢٤٤). قَالَ فِي التَّوْرَاةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو

---

٢٤٢ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، بَاب الِاسْتِعْفَافِ عَنِ المَسْأَلَةِ (٢/ ١٢٢) رقم ١٤٦٩، وكتاب الرقاق، بَابُ الصَّبْرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ (٨/ ٩٩) رقم ٦٤٧٠، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، بَابُ فَضْلِ التَّعَفُّفِ وَالصَّبْرِ (٢/ ٧٢٩) رقم ١٠٥٣.

٢٤٣ – أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، من ذلك: كتاب الزكاة، بَابُ التَّحْرِيضِ عَلَى الصَّدَقَةِ وَالشَّفَاعَةِ فِيهَا (٢/ ١١٣) رقم ١٤٣٢. وأصل الحديث في الصحيحين.

٢٤٤ – [الأحزاب: ٤٥].

وَيَصْفَحُ..."(٢٤٥). وكان ﷺ يعرض عن ذكر بعض الخطأ؛ اكتفاءً بما جرت به الإشارة، تكرمًا منه مع المخطئ، قال الله ﷻ: {وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ}(٢٤٦).

١١- شجاعته ﷺ ومشاركته الإيجابية في بناء المجتمع وحل مشاكله: قال أَنَسٍ بن مالك ﷺ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ لَيْلَةً، فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الخَبَرَ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا..."(٢٤٧). ومشاركته ﷺ في نقل الحجارة إلى الكعبة عند بنائها(٢٤٨)، وفي حل مشكلة الحجر الأسود قبل البعثة المباركة مشهورة معروفة.

٢٤٥ – أخرجه البخاري في موطنين من صحيحه، من ذلك: كتاب تفسير القرآن، بَابُ {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} [الأحزاب: ٤٥] (٦/ ١٣٥) رقم ٤٨٣٨.

٢٤٦ – [التحريم: جزء من الآية الكريمة رقم ٣].

٢٤٧ – أخرجه البخاري في عدة مواطن من صحيحه، منها: كتاب الجهاد والسير، بَابُ الحَمَائِلِ وَتَعْلِيقِ السَّيْفِ بِالعُنُقِ (٤/ ٣٩) رقم ٢٩٠٨، وأصل الحديث في الصحيحين.

٢٤٨ – أخرجها الشيخان، منها ما أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، منها: كتاب الصلاة، بَابُ كَرَاهِيَةِ التَّعَرِّي فِي الصَّلاَةِ وَغَيْرِهَا (١/ ٨٢) رقم ٣٦٤.

١٢- عظم صبره ﷺ: ومن مواقفه قوله يوم مات ابنه إبراهيم عليه السلام: "إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ"(٢٤٩).

١٣- تبسمه ﷺ وعدم رده المخطئ الذي جاء يستأذن عليه: قال جَرِير بن عبد الله رضي الله عنه: "مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي"(٢٥٠). ولم يكن لرسول الله ﷺ بوابين، كما في حديث المرأة التي كانت تبكي عند قبر. وسيأتي إن شاء الله تعالى.

١٤- شدة تواضعه ﷺ: فقد روى الإمام البخاري- رحمه الله- في موطنين من صحيحه من حديث الأسود - رحمه الله تعالى- قال: سألت عائشة - رضي الله عنها- مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ(٢٥١).

١٥- كان ﷺ في منتهى الجود والكرم: فقد "سأل رجل النبي ﷺ غنمًا بين جبلين فأعطاه إياه، فأتى قومه فقال: أي قوم أسلموا، فوالله إن محمدًا ليُعطي عطاء ما يخاف الفقر، فقال أنس: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا

---

٢٤٩ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّا بِكَ لمحزنون» (٢/ ٨٣) رقم ١٣٠٣. وأصل الحديث في الصحيحين.

٢٥٠ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، بَابُ مَنْ لاَ يَثْبُتُ عَلَى الخَيْلِ (٤/ ٦٥) رقم ٣٠٣٥.

٢٥١ - المصدر السابق بهذا اللفظ في كتاب الأدب، بَاب: كَيْفَ يَكُونُ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ (٨/ ١٤) رقم ٦٠٣٩.

الدُّنْيَا، فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا"(٢٥٢).

١٦- تجنبه ﷺ لأسلوب اللوم، وعدم معاقبة أو معاتبة من لا يدرك العقوبة أو ليس أهلًا للعتاب: قال أَنَس بن مالك ﷺ: "خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أُفٍّ، وَلاَ: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلاَ: أَلَّا صَنَعْتَ"(٢٥٣).

١٧- زهده ﷺ في متاع الدنيا: فكان رَسُولُ اللهِ ﷺ يدعو: «اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا»[٢٥٤]، وَفِي رِوَايَةِ عَمْرٍو: «اللهُمَّ ارْزُقْ»(٢٥٥).

١٨- غضبه ﷺ وانتقامه يكون لله تعالى وحده[٢٥٦]: فلم يكن رسول الله ﷺ ينتقم لنفسه إذا أصيب بأذى من قول أو فعل، وكان كل غضبه

---

٢٥٢ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، بَابُ مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لَا، وَكَثْرَةُ عَطَائِهِ (٤/ ١٨٠٦) رقم ٢٣١٢.

٢٥٣ - أخرجه البخاري في عدة مواطن من صحيحه، منها: كتاب الأدب، بَابُ حُسْنِ الخُلُقِ وَالسَّخَاءِ، وَمَا يُكْرَهُ مِنَ البُخْلِ (٨/ ١٤) رقم ٦٠٣٨. وأصل الحديث في الصحيحين.

٢٥٤ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، بَابٌ فِي الْكَفَافِ وَالْقَنَاعَةِ (٢/ ٧٣٠) رقم ١٠٥٥. وأصل الحديث في الصحيحين.

٢٥٥ - المصدر السابق، كتاب الزهد والرقائق (٤/ ٢٢٨١) رقم ١٠٥٥.

٢٥٦ - والغضب لله تعالى ما كان لإحقاق حق أو إبطال باطل، وله ضوابط، منها: أن تكون غيرة المسلم لدين الله تعالى وحمية له، قال تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ} [الحج: جزء من الآية رقم ٣٠]، وقال جل جلاله: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} [الحج: جزء من الآية رقم ٣٢]. وألا يخرج الإنسان إلى حال التعدي بالقول أو الفعل، أو تجاوز الحدود الشرعية والتخريب والفساد، أو يسيطر عليه بحيث تختل تصرفاته وألفاظه فلا يدري ما يقول ويفعله. أما ==

وانتقامه لله تعالى، قالت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها– متحدثة عنه ﷺ: " وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"(٢٥٧). وهذا الانتقام ينبني عليه عدة تصرفات، منها: إظهار المشاعر الإنسانية المناسبة للموقف (كالغضب، وتغير الوجه...)، ووضع الحدود الفاصلة في التعامل، والحزم والجدية في تطبيق القوانين الشرعية، وإقامة العدل وعدم المحاباة، وتقديم النصيحة المختصرة العامة بالصيغة المناسبة، وتجنب النقد المباشر بقدر الإمكان، واستعمال أسلوب التعريض فيما يذم دون التصريح، والعفو وغفران الزلات[٢٥٨]. ومن المواقف الدالة على ذلك: ١– موقف الْمَرْأَةِ "الَّتِي سَرَقَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ؟

==

إذا انحصر الغضب في إظهار المشاعر الإنسانية المناسبة كتغير الوجه، والتعبير عن الذات بالغضب وعدم الرضا، وتغيير المنكر بلا منكر، وتقديم النصيحة المختصرة في صورة مناسبة؛ فهذا غضب محمود، وهذه طريقة سيدي رسول الله ﷺ، وأكمل الهدي هديه الشريف.

٢٥٧ – أخرجه مسلم في عدة مواطن من صحيحه، منها: كتاب الفضائل، بَابُ مُبَاعَدَتِهِ ﷺ لِلْآثَامِ وَاخْتِيَارِهِ مِنَ الْمُبَاحِ، أَسْهَلَهُ وَانْتِقَامِهِ لِلَّهِ عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرُمَاتِهِ (٤/ ١٨١٤) رقم ٢٣٢٨. وأصل الحديث في الصحيحين.

٢٥٨ – وقد ذكرت أمثلة كثيرة من الأحاديث النبوية التي تبين تنوع تصرفاته ﷺ ممن أغضبوه؛ لأن هذه المواقف تحدد بوضوح كيفية تعامله ﷺ مع الشخصيات المختلفة، وتبرز سمو الخلق النبوي الشريف، وقد جمعت كثيرًا من هذه المواقف، ولكني ذكرت أبرز ما نحتاجه منها في حياتنا الواقعية؛ حتى لا يطول البحث، وحتى نستطيع ذكر بعض الأمثلة المتنوعة الأخرى التي لا تعلق لها بالغضب؛ لتكون علامة على غيرها، وكاشفة لما يماثلها.

فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأُتِيَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَكَلَّمَهُ فِيهَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟»، فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ، قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَاخْتَطَبَ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»، ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا"(٢٥٩). ٢- "عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي وَاللَّهِ لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاَةِ الغَدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلاَنٍ، مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فِيهَا، قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَطُّ أَشَدَّ غَضَبًا فِي مَوْعِظَةٍ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُوجِزْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الحَاجَةِ»"(٢٦٠). ٣- قصة ابْن اللُّتْبِيَّةِ حين فرغ من عمله، وقال: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي. فَقَالَ لَهُ: «أَفَلاَ قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، فَنَظَرْتَ أَيُهْدَى لَكَ أَمْ لاَ؟» ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَتَشَهَّدَ وَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، فَمَا

---

٢٥٩ - أخرجه مسلم في عدة مواضع من صحيحه، منها: كتاب الحدود، بَابُ قَطْعِ السَّارِقِ الشَّرِيفِ وَغَيْرِهِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الشَّفَاعَةِ فِي الْحُدُودِ (٣/ ١٣١٥) رقم ١٦٨٨. وأخرجه البخاري كذلك في عدة مواضع من صحيحه.

٢٦٠ - أخرجه البخاري في عدة مواطن من صحيحه، منها: كتاب الأحكام، بَابٌ: هَلْ يَقْضِي القَاضِي أَوْ يُفْتِي وَهُوَ غَضْبَانُ (٩/ ٦٥) رقم ٧١٥٩. وأصل الحديث في الصحيحين.

بَالُ العَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ، فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلاَ قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَنَظَرَ: هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لاَ..."(٢٦١).

١٩- تصرفه ﷺ مع شخص ما تصرفًا لا يستحقه – على سبيل الفرض- تطهير وعبادة لهذا الشخص. وقد حدّث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ أن النبي ﷺ قال لأم سليم رضي الله عنها: "يَا أُمَّ سُلَيْمٍ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ، مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً، وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(٢٦٢). إلى غير ذلك من الأخلاق النبوية التي بلغ بها سيدي رسول الله ﷺ أعلى مراتب الكمال، كالصدق، والأمانة، والحب، والعمل، والنصيحة، وطهارة الظاهر والباطن، والعطاء بدون مقابل، وتأدبه بالأدب الإلهي... والتي تمثل أطرًا عامة نتعرف بها على شخصية رسول الله ﷺ الشريفة.

ملحوظة مهمة: الخطأ في التطبيق وارد أحيانًا؛ لأن حسن تطبيق الاتباع يتطلب بعض المقومات الشخصية، من الصفاء، والاتزان في الحال والمزاج إلى حد ما، والقابلية الباطنية للصلاح، وصدق الرغبة، وتوقيره ﷺ، بالإضافة إلى أن اختلاف العقول والبيئات وطبيعة النشأة والطباع

---

٢٦١ – المصدر السابق في عدة مواضع، منها: كتاب الأيمان والنذور، بَابٌ: كَيْفَ كَانَتْ يَمِينُ النَّبِيِّ ﷺ (٨/ ١٣٠) رقم ٦٦٣٦. وأصل الحديث في الصحيحين.

٢٦٢ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ مَنْ لَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ سَبَّهُ، أَوْ دَعَا عَلَيْهِ، وَلَيْسَ هُوَ أَهْلًا لِذَلِكَ، كَانَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا وَرَحْمَةً (٤/ ٢٠٠٩) رقم ٢٦٠٣.

الوراثية والأمراض النفسية... قد يؤثر على النتيجة المطلوبة. ولكن الصدق في الوصول إلى الهدف – يوصل إليه بفضل الله تعالى–، ونرجو للمخطئ المغفرة – إن شاء الله تعالى– لإخلاصه وصدقه في اجتهاده. قال رسول الله :ﷺ "إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ "(٢٦٣).

🕮 المطلب الثاني: - تفعيل الخيال بالتصرف الواحد لرسول الله ﷺ

هناك بعض المواقف التي تصرف فيها سيدي رسول الله ﷺ تصرفًا واحدًا كما جاء في الروايات، وهذا التصرف يشتمل بداخله – غالبًا– على عدة تصرفات معنوية ليتم ويظهر، فطبيعة التصرف الواحد أنه يحتوي في ذاته على أنواع من المجاهدات، وترك بعض التصرفات التي قد لا تتماشى مع المصلحة أو الأفضل والأجمل... ومن هذه التصرفات التي فعلها رسول الله ﷺ مع شخصيات الخلق المختلفة(٢٦٤):-

---

٢٦٣ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بَابُ أَجْرِ الحَاكِمِ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ (٩/ ١٠٨) رقم ٧٣٥٢. وأصله في الصحيحين.

٢٦٤ – تعددت وجهات علماء النفس والشخصيات في نظرتهم إلى تصنيف وتقسيم أنواع الشخصيات البشرية، فكل منهم له وجهته التي بنى عليها نظريته، وأرى أن هذا الأمر يسير يمكن التعامل معه بهدوء وانسيابية، كما يمكن جمع كثير من هذه الشخصيات فيما يلي: الشخصية الشكاكة، والساذجة، والقاسية، والعاطفية، والمترددة، والسلبية، والعصبية، والانطوائية، والنرجسية، والوسواسية، والاكتئابية، والانبساطية، والسُفسطائية، والإيجابية، والمتزنة، والفصامية (المعادية للمجتمع)، والهستيرية (الإحساس بقيمة الذات)، والاجتنابية، والاعتمادية، والمستسلمة (التي تخضع عن طيب خاطر لأي سلطة)، والشغوفة. وينظر: "أسس علم النفس" للأستاذ الدكتور/ أحمد ==

✍ **التعبير عن الذات بشكل واضح**[٢٦٥]، **وذلك من خلال ما يلي**:

☜ **الدعاء عليه بسبب كبره وأنفته عن قبول الحق والخضوع له: وهذا التصرف النبوي الشريف يشتمل – أيضًا– على الغضب لله تعالى، والاكتفاء بالدعاء عليه – بشكل مختصر– دون سبه أو ضربه أو طرده ونحو ذلك مما قد يفعله بعض الناس في العادة، ومن أمثلة ذلك: ما رواه الإمام مسلم – رحمه الله– من حديث إِيَاس بْن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ»، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: «لَا اسْتَطَعْتَ»، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ، قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى**

==

عبد الخالق – جامعة الإسكندرية. وكتاب "اعرف شخصيتك" للأستاذ الدكتور/ عادل صادق – جامعة عين شمس – القاهرة. فضلا عن الروابط المختصرة، مثل:= https://2u.pw/9HKmyiY – ١ وهو مقال باسم "١٠ أنواع من الشخصيات المضطربة.. تجنبها!". ٢– https://2u.pw/46CH6T وهو مقال باسم "شخصية الإنسان وأنواعها" تلخيص: محمد عبد العليم– أخصائي نفسي.

٢٦٥ – اخترت هذه العناوين المذكورة بهذه الصيغ المتناسبة مع علم الشخصيات بعد قراءة فيه لتتماشى معه؛ إذ إن حقيقة هذا البحث تتداخل مع علم الشخصيات والطب النفسي تداخلاً مباشرًا – باعتبارها تعالج تصرفات بشرية–، ومع غيره من العلوم بشكل عام، فرأيت تناوله بهذه الطريقة ليكون البحث أشمل وأجمع، وأدل على غيره، وحاولت اختصاره قدر ما أمكن، وذكرت – هنا– التصرف الواحد الذي فعله ﷺ، ثم الموقف (الحديث)، ثم القواعد العامة المستنبطة منه في علم الشخصيات؛ لأيسر على القارئ الكريم الفهم وحسن التطبيق. ويراعى ارتباط الأصول العامة لتحقيق معنى الاتباع في كل موقف منها، فينظر الإنسان إلى الموقف واندراجه –كذلك– تحت الأصول، فيبدو له التوافق والانسجام.

فِيهِ(٢٦٦). قال الإمام النووي رحمه الله: "وَأَمَّا قَوْلُ الْقَاضِي عِيَاضٍ ﷺ إِنَّ قَوْلَهُ: "مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ"، يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مُنَافِقًا فَلَيْسَ بِصَحِيحٍ، فَإِنَّ مُجَرَّدَ الْكِبْرِ وَالْمُخَالَفَةِ لَا يَقْتَضِي النِّفَاقَ وَالْكُفْرَ، لَكِنَّهُ مَعْصِيَةٌ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ أَمْرَ إِيجَابٍ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ جَوَازُ الدُّعَاءِ عَلَى مَنْ خَالَفَ الْحُكْمَ الشَّرْعِيَّ بِلَا عُذْرٍ"(٢٦٧).

☜ الدعاء على المشركين المعتدين جملة وتفصيلا بسبب أذاهم الحسي له ﷺ: فمن ذلك: أن عَبْد اللَّهِ بْن مَسْعُودٍ ﷺ حدّث أَنَّ رَسُول اللَّهِ ﷺ كان سَاجِدًا وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ المُشْرِكِينَ، إِذْ جَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسَلَى جَزُورٍ، فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى جَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ، فَأَخَذَتْ مِنْ ظَهْرِهِ، وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ المَلاَ مِنْ قُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ، أَوْ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ»، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، فَأُلْقُوا فِي بِئْرٍ غَيْرَ أُمَيَّةَ، أَوْ أُبَيٍّ، فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا ضَخْمًا، فَلَمَّا جَرُّوهُ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقَى فِي البِئْرِ (٢٦٨). وهذا التصرف ظهر فيه حزمه ﷺ، ووضع الحدود الفاصلة في التعامل معهم، وإظهار المشاعر النفسية المناسبة – وهو الغضب

---

٢٦٦ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، بَابُ آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا (٣/ ١٥٩٩) رقم ٢٠٢١.

٢٦٧ – شرح النووي على مسلم (١٣/ ١٩٢).

٢٦٨ – أخرجه البخاري في صحيحه في عدة مواطن من صحيحه، منها: كتاب الجهاد والسير، بَابُ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ (٤/ ١٠٤) رقم ٣١٨٥. وأصله في الصحيحين.

هنا-، وما يتبعه من الدعاء عليهم؛ لتجرئهم عليه أثناء صلاته، فكان غضبه لله تعالى.

☜ الدعاء على المشركين المعتدين لقتلهم أصحابه رضي الله عنهم:

فحين قتل المشركون بعض أصحابه – رضي الله عنهم- كان يدعو عليهم ويقول حِينَ يَفْرُغُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنَ الْقِرَاءَةِ، وَيُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ»، ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ: «اللهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ كَسِنِي يُوسُفَ، اللهُمَّ الْعَنْ لِحْيَانَ، وَرِعْلًا، وَذَكْوَانَ، وَعُصَيَّةَ عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ»(٢٦٩). وهذا أيضًا من الغضب لله تعالى، وقد انتقم سيدي رسول الله ﷺ لله تعالى منهم وأدبهم بعدة فترة على هذه الفعلة، وأظهر ﷺ المشاعر النفسية المناسبة في هذا الموقف- وهو الحزن-.

☜ الدعاء للمتطاول بالخير: حيث دعا ﷺ لمن تناوله بسوء – بالهداية، ثم أظهر حمد الله تعالى عند الاستجابة وقول الخير؛ جبرًا لخاطر قريبه المسلم: قال أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: "كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ

---

٢٦٩ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بَابُ اسْتِحْبَابِ الْقُنُوتِ فِي جَمِيعِ الصَّلَاةِ إِذَا نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ نَازِلَةٌ (١/ ٤٦٦) رقم ٦٧٥.

نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا (٢٧٠) وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي"(٢٧١). ففي هذه التصرفات المنفردة أظهر سيدي ﷺ شيئًا من المشاعر الإيجابية من الدعاء والتبشير، وكان العفو وغفران الزلات، والإيجابية وانتقاء أجمل الألفاظ، وحقق جميع الرغبات المنشودة لأبي هريرة ﷺ.

☜ التعبير عن الذات بشكل واضح بما يسعد القلوب، ويظهر التقدير والاحترام، ويجبر الخاطر: فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: "جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا...

٢٧٠ - "دِرْعُ المرأةِ: قَمِيصُهَا". النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١١٤).

٢٧١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٤/ ١٩٣٨) رقم ٢٤٩١.

الحديث. وقال رسول الله ﷺ معقبًا: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ»(٢٧٢) . وفي رواية: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ، إِلَّا أَنَّ أَبَا زَرْعٍ طَلَّقَ، وَأَنَا لَا أُطَلِّقُ»(٢٧٣). فهنا يستمع سيدي رسول الله ﷺ لقصة طويلة، ثم يعقب عليها بذكره لأفضل من فيها، بما يسعد ويطمئن فؤاد المتحدث، ويبين له ضمنًا تقديره له. وقريبًا من هذا الموقف ما صح عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: (أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَوِ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَ يَقُمُّ المَسْجِدَ فَمَاتَ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ، فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: «أَفَلاَ كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِهِ دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ – أَوْ قَالَ قَبْرِهَا – فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا») (٢٧٤). وفيه إظهار الامتنان والشكر لهذه الشخصية البسيطة التي قدمت كل ما تملك، وفيه إنزال الناس منازلهم، والدعوة إلى حسن الخلق.

☜ التعبير عن الذات بما يدفع الخواطر والظنون السيئة عنه ﷺ أو عن الخلق: قال أبو مَسْعُودٍ ﷺ: "جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، يُكْنَى أَبَا شُعَيْبٍ، فَقَالَ لِغُلاَمٍ لَهُ قَصَّابٍ: اجْعَلْ لِي طَعَامًا يَكْفِي خَمْسَةً، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُوَ النَّبِيَّ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ، فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الجُوعَ، فَدَعَاهُمْ، فَجَاءَ

---

٢٧٢ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، بَابُ حُسْنِ المُعَاشَرَةِ مَعَ الأَهْلِ (٧/ ٢٨) رقم ٥١٨٩. وفيه اختيار رسول الله ﷺ لأفضل من ذكرتهم أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها– في قصتها ليكون مثله، وهذه فكرة البحث، لكننا نعتمد فيها على رسول الله ﷺ، باعتباره الميزان الصحيح الأكمل الأسوة.

٢٧٣ – أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣/ ١٧٣) رقم ٢٧٠.

٢٧٤ – أخرجه البخاري في عدة مواطن من صحيحه، منها ما في كتاب الصلاة، بَابُ كَنْسِ المَسْجِدِ وَالتِقَاطِ الخِرَقِ وَالقَذَى وَالعِيدَانِ (١/ ٩٩) رقم ٤٥٨. وأصل الحديث في الصحيحين.

مَعَهُمْ رَجُلٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا قَدْ تَبِعَنَا، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ، فَأْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ يَرْجِعَ رَجَعَ». فَقَالَ: لاَ، بَلْ قَدْ أَذِنْتُ لَهُ"(٢٧٥).

وحديث صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رضي الله عنها- قالت: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي (٢٧٦)، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ» فَقَالاَ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا، أَوْ قَالَ: شَيْئًا"(٢٧٧).

✍ <u>تغير المعاملة اللطيفة شيئًا ما:</u> قالت أم المؤمنين السيدة عائشة – رضي الله عنها- وهي تتحدث عن فترة خوض أهل الإفك في شأنها: "وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللُّطْفَ، الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟»

---

٢٧٥ – المصدر السابق، كتاب البيوع، بَابُ مَا قِيلَ فِي اللَّحَّامِ وَالجَزَّارِ (٣/ ٥٨) رقم ٢٠٨١.

٢٧٦ – "فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي" أَيْ: لِأَرْجِعَ إِلَى بَيْتِي فَقَامَ معي يصحبني. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٩٦).

٢٧٧ – أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، منها: كتاب بدء الخلق، بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ (٤/ ١٢٤) رقم ٣٢٨١. وأصل الحديث في الصحيحين.

فَذَاكَ يَرِيبُنِي، وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ" (٢٧٨). وفيه: الحذر في التعامل نوعًا ما، وإظهار المشاعر الإنسانية المناسبة، والتثبت ومعرفة حقائق الأمور.

✍ **المضيّ** (**الانصراف**):- (وهذا التصرف يشتمل على معان متعددة، منها: تحقيق الرغبة، وتجنب الجدال، والمرونة في التعامل وعدم فرض السيطرة، ومراعاة المشاعر الإنسانية للآخرين وتقديرها): فعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ، وَمَا لَهُ فِي الأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلاَ مَمْلُوكٍ، وَلاَ شَيْءٍ غَيْرَ نَاضِحٍ وَغَيْرَ فَرَسِهِ، فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأَسْتَقِي المَاءَ، وَأَخْرِزُ غَرْبَهُ وَأَعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ، وَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ، وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ، وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي، وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ، فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي، فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَدَعَانِي ثُمَّ قَالَ: «إِخْ إِخْ» لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسِيرَ مَعَ الرِّجَالِ، وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ وَكَانَ أَغْيَرَ النَّاسِ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي قَدِ اسْتَحْيَيْتُ فَمَضَى..."(٢٧٩). وقصة المرأة التي مَرَّ بِهَا رسول الله ﷺ وَهِيَ تَبْكِي عِنْدَ قَبْر واضحة في إثبات هذا المعنى، وستأتي قريبًا.

✍ التثبت ومعرفة حقائق الأمور، والعفو وغفران الزلات: قال جَابِر بْن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ،

---

٢٧٨ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، بَابٌ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ وَقَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاذِفِ (٤/ ٢١٣١) رقم ٢٧٧٠. وأصله في الصحيحين.

٢٧٩ – المصدر السابق، كتاب النكاح، بَابُ الغَيْرَةِ (٧/ ٣٥) رقم ٥٢٢٤.

فَسَمَّعَهَا اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ قَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقَالُوا كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَتِ الأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ، ثُمَّ كَثُرَ المُهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَوَقَدْ فَعَلُوا، وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعْهُ لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»"(٢٨٠). وقد اشتملت هذه المواقف المنفردة على معان أخرى – أيضًا–، منها: الحزم والجدية في تغيير المنكر بلا منكر، وفي التعامل مع الأمور، وتجنب أسلوب اللوم والتعامل بعنف، والتجاهل وتجنب الصدام، والتعبير عن الذات بشكل واضح، وتجنب الجدال، وعدم إضاعة الوقت، وتفهم نيات الآخرين وطبائعهم وعدم الاستعجال في التعامل معهم، والثبات الانفعالي والهدوء.

✍ إبداء الرغبة في معرفة وجهات نظر الشخص لتصحيح رؤيته: قال سَهْل بْن سَعْدٍ السَّاعِدِيّ ﷺ: "مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا» فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ

---

٢٨٠ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ} [المنافقون: ٦] (٦/ ١٥٤) رقم ٤٩٠٧.

شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا»"(٢٨١). وهذا الموقف يحتوي على رعايته ﷺ لمقتضى الحال، وعدم الموافقة أو الرفض الكلي في البداية، والإيجابية وحسن انتقاء الألفاظ، وإظهار الاحترام والتقدير للناس، وتقديم النصيحة المختصرة.

✍ الحزم والجدية في تغيير المنكر بلا منكر: قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجُزِ رَاحِلَتِهِ، وَكَانَ الفَضْلُ رَجُلًا وَضِيئًا، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ لِلنَّاسِ يُفْتِيهِمْ، وَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ وَضِيئَةٌ تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَطَفِقَ الفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ وَالفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ فَأَخَذَ بِذَقَنِ الفَضْلِ، فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا..."(٢٨٢). واشتمل هذا التصرف – كذلك– على مراعاة المشاعر الإنسانية والطبيعة البشرية فهما شابان، وتجنب فيه ﷺ أسلوب اللوم والتعامل بعنف، والنقد المباشر، والحزم والجدية في إصلاح الأمور. ومن الحزم والجدية ما رواه أبو هُرَيْرَةَ ﷺ قال: "أَخَذَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كِخْ كِخْ» لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ»"(٢٨٣). ويشتمل الموقف – كذلك– على

---

٢٨١ – المصدر السابق، كتاب الرقاق، بَابُ فَضْلِ الفَقْرِ (٨/ ٩٥) رقم ٦٤٤٧.

٢٨٢ – المصدر السابق، كتاب الاستئذان، بَابُ (ولم يذكر له عنوانا) (٨/ ٥١) رقم ٦٢٢٨.

٢٨٣ – المصدر السابق، كتاب الزكاة، بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي الصَّدَقَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَآلِهِ (٢/ ١٢٧) رقم ١٤٩١.

تقديم النصيحة بشكل مختصر، وتجنب النقد المباشر، ومراعاة مقتضى حال المخاطب وعمره.

✍ تقديم النصيحة المختصرة في صورة الترهيب: قال النُّعْمَان بْن بَشِير رضي الله عنهما: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ حَتَّى رَأَى أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَقَامَ، حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ، فَقَالَ: «عِبَادَ اللهِ لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ»"(٢٨٤). واحتوى هذا الموقف – أيضًا– على تزويد الشخص بالمعلومات التي يحتاجها لاتخاذ القرار، وتجنب النقد المباشر والإحراج.

✍ إظهار المشاعر الإنسانية المناسبة (أعني: الحزن هنا): قال أبو سَعِيدٍ الخُدْرِيّ ﷺ: "جَاءَ بِلاَلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِتَمْرٍ بَرْنِيٍّ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مِنْ أَيْنَ هَذَا؟»، قَالَ بِلاَلٌ: كَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ رَدِيٌّ، فَبِعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ، لِنُطْعِمَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «أَوَّهْ أَوَّهْ، عَيْنُ الرِّبَا عَيْنُ الرِّبَا، لاَ تَفْعَلْ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ فَبِعِ التَّمْرَ بِبَيْعٍ آخَرَ، ثُمَّ اشْتَرِهِ»(٢٨٥). كما اشتمل هذا التصرف على تقديم النصيحة المختصرة، والحزم والجدية في تغيير المنكر بلا منكر، والعفو وغفران الزلات، وتزويد الشخص بالمعلومات التي يحتاجها لاتخاذ القرار.

---

٢٨٤ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، بَابُ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ، وَإِقَامَتِهَا، وَفَضْلِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ مِنْهَا، وَالِازْدِحَامِ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ، وَالْمُسَابَقَةِ إِلَيْهَا، وَتَقْدِيمِ أُولِي الْفَضْلِ، وَتَقْرِيبِهِمْ مِنَ الْإِمَامِ (١/ ٣٢٤) رقم ٤٣٦.

٢٨٥ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوكالة، بَابٌ: إِذَا بَاعَ الوَكِيلُ شَيْئًا فَاسِدًا، فَبَيْعُهُ مَرْدُودٌ (٣/ ١٠١) رقم ٢٣١٢.

﴿ إظهار الصفات الحسنة في الشخص – ولو كان عاصيًا–: حدث أسلم عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ"أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: اللَّهُمَّ العَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»"(٢٨٦). وفي هذا الموقف: تقديم النصيحة المختصرة في صورة الترغيب، والتعبير عن الذات بشكل واضح، وجبر خاطر الآخرين والدفاع عنهم وبيان حقيقة ما هم عليه، وإنزال الناس منازلهم، والدعوة إلى حسن الخلق.

﴿ تجنب أسلوب اللوم والتعامل بعنف: "عَنْ جَابِرٍ (بن عبد الله رضي الله عنهما)، أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلًا تَوَضَّأَ فَتَرَكَ مَوْضِعَ ظُفُرٍ عَلَى قَدَمِهِ فَأَبْصَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «ارْجِعْ فَأَحْسِنْ وُضُوءَكَ» فَرَجَعَ، ثُمَّ صَلَّى"(٢٨٧). وفيه: تجنب النقد المباشر، وتقديم النصيحة المختصرة، والحزم والجدية في تغيير المنكر بلا منكر.

﴿ الثبات الانفعالي والهدوء: "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعبَّاسٍ: «يَا عَبَّاسُ، أَلاَ تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ رَاجَعْتِهِ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

---

٢٨٦ – المصدر السابق، كتاب الحدود، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ لَعْنِ شَارِبِ الخَمْرِ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنَ المِلَّةِ (٨/ ١٥٨) رقم ٦٧٨٠.

٢٨٧ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، بَابُ وُجُوبِ اسْتِيعَابِ جَمِيعِ أَجْزَاءِ مَحَلِّ الطَّهَارَةِ (١/ ٢١٥) رقم ٢٤٣.

تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ» قَالَتْ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ"(٢٨٨). وفيه: إبداء الرغبة في معرفة وجهات نظر الشخص، والمرونة في التعامل وعدم فرض السيطرة، وتجنب الجدال، والعفو. وفيه من الأصول العامة الصبر، وغيره.

✍ السكوت والصبر بعد ارتفاع الأذى بتدخل خارجي: لما سئُل عبد الله بن عَمْرِو بْنِ العَاصِ – رضي الله عنهما– عن أَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ المُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا» فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ، وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: {أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ} الآيَة (٢٨٩) (٢٩٠).

ملحوظة: روى ابن أبي شيبة: (فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ يَشْتَدُّ حَتَّى أَخَذَ بِضَبْعَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَرَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللَّهُ، ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ مَرَّ بِهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ إِلَّا بِالذَّبْحِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ، قَالَ: فَقَالَ

---

٢٨٨ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، بَابُ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي زَوْجِ بَرِيرَةَ (٧/ ٤٨) رقم ٥٢٨٣.

٢٨٩ – [غافر: جزء من الآية رقم ٢٨]. وينبغي ملاحظة طبيعة الفترة المكية، حيث لم يكن الجهاد قد فرض بعد.

٢٩٠ – أخرجه البخاري في موطنين من صحيحه، منها: كتاب مناقب الأنصار، بَابُ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنَ المُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ (٥/ ٤٦) رقم ٣٨٥٦.

لَهُ أَبُو جَهْلٍ: يَا مُحَمَّدُ، مَا كُنْتُ جَهُولًا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْتَ مِنْهُمْ) (٢٩١) .

📖 المطلب الثاني: تفعيل الخيال بالتصرفات المتعددة لرسول الله ﷺ (٢٩٢):- اشتملت بعض المواقف النبوية الشريفة على تصرفات عدة، تتماشى مع الموقف الذي تعالجه، وتراعي حال المخاطب بها، ومن ذلك: **الثبات الانفعالي والهدوء، والعفو وغفران الزلات، وإظهار المشاعر الإيجابية (التبسم)، وتحقيق الرغبة، ومن صورها:**

☜**التجاوز عن سوء الأدب في القول والفعل، والضحك، وتنفيذ ما يريده:** قَالَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ»، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى «نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ البُرْدِ مِنْ شِدَّةِ

---

٢٩١ – أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب المغازي، باب فِي أَذَى قُرَيْشٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَمَا لَقِيَ مِنْهُمْ (٧/ ٣٣١) رقم ٣٦٥٦١.

٢٩٢ – في هذا المطلب أصدر الكلام بذكر القواعد العلمية المنبثقة من علم الشخصيات النفسي ومن الموقف ذاته، على خلاف ما فعلته في المطلب الثاني؛ حتى لا يطول المقام بذكر التصرفات النبوية الشريفة والتصرفات المقابلة المتبادلة معه، ثم ذكر الموقف النبوي، ثم استخلاص القواعد النفسية والعلمية، فهذا يطيل البحث، وقد يؤدي به إلى الملل؛ فلذلك وتماشيًا مع توسيع الخيال وتنميته – الذي هو ركن أصيل في البحث– رأيت أن أستعيض – في هذا المطلب– عن ذكر التصرفات النبوية صراحة إلى وضع خط تحت كل تصرف نبوي؛ ليدل عليه، ونجمع بذلك بين الأمرين، وبالله التوفيق.

جَبْذَتِهِ»، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، «فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ»(٢٩٣).

☜ **إظهار المشاعر الإنسانية المناسبة للموقف، والحزم والجدية في تطبيق النظم، وتقديم النصيحة المختصرة بصورة مناسبة**: قَالَت عَائِشَةَ رضي الله عنها: "رَأَيْتُهُ(٢٩٤) خَرَجَ فِي غَزَاتِهِ، فَأَخَذْتُ نَمَطًا فَسَتَرْتُهُ عَلَى الْبَابِ، فَلَمَّا قَدِمَ فَرَأَى النَّمَطَ، عَرَفْتُ الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِهِ، فَجَذَبَهُ حَتَّى هَتَكَهُ أَوْ قَطَعَهُ، وَقَالَ:

«إِنَّ اللهَ لَمْ يَأْمُرْنَا أَنْ نَكْسُوَ الْحِجَارَةَ وَالطِّينَ» قَالَتْ فَقَطَعْنَا مِنْهُ وِسَادَتَيْنِ وَحَشَوْتُهُمَا لِيفًا، فَلَمْ يَعِبْ ذَلِكَ عَلَيَّ"(٢٩٥).

☜ **التجاهل وتجنب الصدام**، ولذلك صور، منها: ☜ **تمرير الأمور بعد انتهاء الموقف بتدخل خارجي، والتعبير عن الذات بشكل واضح، وتوضيح حقائق الأمور لمن يريد معرفتها**: قَالَ أَبُو جَهْلٍ لعنه الله تعالى: (هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ

---

٢٩٣ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك (٧/ ١٤٦) رقم ٥٨٠٩. وأصله في الصحيحين.

٢٩٤ – تعني: النبي ﷺ.

٢٩٥ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ (٣/ ١٦٦٦) رقم (٢١٠٧).

لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا»)[٢٩٦](٢٩٧).

☜ **الثبات الانفعالي والهدوء، والثقة في الله تعالى، والعفو وغفران الزلات:** – يحكي لنا جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمُ القَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ العِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي العِضَاهِ، يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ. قَالَ جَابِرٌ: فَنِمْنَا نَوْمَةً، ثُمَّ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا فَجِئْنَاهُ، فَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ "ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ(٢٩٨). وفي لفظ: "فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَتَخَافُنِي؟ قَالَ: «لَا"(٢٩٩). وفي لفظ: فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَتَخَافُنِي؟ قَالَ:

---

٢٩٦ – يروي هذه الحديث أبو هريرة ﷺ.

٢٩٧ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، بَابُ قَوْلِهِ: {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى} [العلق: ٧] (٤/ ٢١٥٤) رقم ٢٧٩٧. يصلح هذا الموقف كمثال على التصرف الواحد أيضًا.

٢٩٨ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، بَابُ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ (٥/ ١١٤) رقم ٤١٣٥.

٢٩٩ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بَابُ صَلَاةِ الْخَوْفِ (١/ ٥٧٦) رقم ٨٤٣.

«لَا»، قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ»، قَالَ: فَتَهَدَّدَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَغْمَدَ السَّيْفَ، وَعَلَّقَهُ(٣٠٠).

☜ **تجنب أسلوب اللوم والتعامل بعنف، وتقديم النصيحة المختصرة في صورة الترهيب، وتزويده بالمعلومات التي يحتاجها لمساعدته في اتخاذ القرار**: قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ ﷺ: "كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي، "اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ"، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: "اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ"، قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي، فَقَالَ: "اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ"، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا(٣٠١). **وفي لفظ**: "فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ، فَقَالَ: "أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ"، أَوْ "لَمَسَّتْكَ النَّارُ"(٣٠٢). **وفي لفظ**: "فَجَعَلَ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ، قَالَ: فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ، فَقَالَ: أَعُوذُ بِرَسُولِ اللهِ، فَتَرَكَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "وَاللهِ لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ"، قَالَ: فَأَعْتَقَهُ(٣٠٣).☜ **التجاهل وتجنب الصدام، وتجنب النقد المباشر، والرد بالمثل، والدعوة إلى حسن الخلق، وتقديم النصيحة المختصرة في صورة الترغيب**: حكت أم المؤمنين السيدة

---

٣٠٠ – المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

٣٠١ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، بَابُ صُحْبَةِ الْمَمَالِيكِ، وَكَفَّارَةِ مَنْ لَطَمَ عَبْدَهُ (٣/ ١٢٨٠) رقم ١٦٥٩.

٣٠٢ – المصدر السابق (٣/ ١٢٨٠) ،٣٤-(١٦٥٩).

٣٠٣ – المصدر السابق (٣/ ١٢٨١)، ٣٥ – (١٦٥٩).

عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "أَنَّ اليَهُودَ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، قَالَ: «وَعَلَيْكُمْ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالعُنْفَ، أَوِ الفُحْشَ» قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ، رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ"(٣٠٤).

☜ **إظهار المشاعر الإيجابية والمبادرة بالاتصال اللطيف، والدعوة إلى حسن الخلق**: **تروي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها**: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: «بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ»، فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا

رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ»(٣٠٥).

وفي لفظ: " فَلَمَّا دَخَلَ أَلاَنَ لَهُ الكَلاَمَ"(٣٠٦). **وعند أحمد**: "ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُهُ، ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يُقْبِلُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، حَتَّى ظَنَنْتُ

---

٣٠٤ – أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «يُسْتَجَابُ لَنَا فِي اليَهُودِ، وَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِينَا» (٨/ ٨٥) رقم ٦٤٠١.

٣٠٥ – المصدر السابق، كتاب الأدب، بَابُ «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا». (٨/ ١٣) رقم ٦٠٣٢. وأصله في الصحيحين.

٣٠٦ – المصدر السابق، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ اغْتِيَابِ أَهْلِ الفَسَادِ وَالرِّيَبِ (٨/ ١٧).

أَنَّ لَهُ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً"(٣٠٧). **وفي رواية:** " قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ سَمِعْتُ ضَحِكَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَهُ(٣٠٨).

☜إبداء الرغبة في معرفة وجهات نظر الشخص، وتجنب الجدال، وعدم الموافقة الكلية أو الرفض الكلي، وتأجيل تنفيذ بعض مطالب الشخص، وعدم إضاعة الوقت، والعفو وغفران الزلات:

يحكي لنا أبو هُرَيْرَةَ ﷺ قصة ثمامة بن أُثال، سَيِّد أَهْلِ الْيَمَامَةِ، الذي جاءت به خيل بعثها رَسُولُ اللهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، وخرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قائلا: («مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ، إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ)، سأله نفس السؤال، وأجاب بنفس الإجابة، (فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ)، سأله نفس السؤال، وأجاب بنفس الإجابة، (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ»، فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ، مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللهِ، مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللهِ، مَا كَانَ مِنْ

---

٣٠٧ – أخرجه أحمد في مسنده (٤١/ ٥٢) رقم ٢٤٥٠٥

٣٠٨ – أخرجه مالك في الموطأ، كتاب حسن الخلق، مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ (٥/ ١٣٢٨) رقم ٣٣٥٣.

بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ... (٣٠٩). وفي رواية: "وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يُحِبُّونَ الْفِدَاءَ وَيَقُولُونَ: مَا يُصْنَعُ بِقَتْلِ هَذَا؟ فَمَنَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَأَسْلَمَ"(٣١٠).

☜ تحقيق رغبة الشخص، وتأجيل تنفيذ بعض مطالبه، وتقديم النصيحة المختصرة في أسلوبي الترغيب والترهيب، وتزويده بالمعلومات التي يحتاجها لاتخاذ القرار: قَالَ حكيم بن حزام ﷺ: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى»، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لاَ أَرْزَأُ (٣١١) أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى العَطَاءِ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ ﷺ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ

---

٣٠٩ – الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، بَابُ رَبْطِ الْأَسِيرِ وَحَبْسِهِ، وَجَوَازِ الْمَنِّ عَلَيْهِ (٣/ ١٣٨٦) رقم ١٧٦٤.

٣١٠ – أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الوضوء، بَابُ الْأَمْرِ بِالِاغْتِسَالِ إِذَا أَسْلَمَ الْكَافِرُ (١/ ١٢٥) رقم ٢٥٣. قلت: وهذه الرواية تدعم فكرة البحث؛ لأن تصرفه ﷺ جاء موافقًا لما رأوه، وقد أصابوا – رضي الله عنهم– في الوصول إلى التصرف الأكمل في هذه الحالة التي يرون ملابساتها بفعل النبي ﷺ له، وهو ﷺ لا يفعل إلا الأكمل والأرقى.

٣١١ – "قَوْله: لَا أرزأ... من الرزء بِالْفَتْح وَهُوَ النَّقْص". فتح الباري لابن حجر (١/ ١٢٢).

المُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ، أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ"(٣١٢).

☜ المرونة في التعامل وعدم فرض السيطرة، وتقديم النصيحة المختصرة للحاضرين في صورة الترغيب، والدعوة إلى حسن الخلق:

يروي أبو هريرة ﷺ: "أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي المَسْجِدِ، فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»(٣١٣). وفي لفظ: "دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ الْمَسْجِدَ وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ، فَصَلَّى، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا وَلاَ تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا، فَالتَفَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: لَقَدْ تَحَجَّرْتَ وَاسِعًا، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ..."(٣١٤).

---

٣١٢ – أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، منها: كتاب الزكاة، بَابُ الِاسْتِعْفَافِ عَنِ المَسْأَلَةِ (٢/ ١٢٣) رقم ١٤٧٢. وأصل الحديث في الصحيحين.

٣١٣ – المصدر السابق في موطنين من صحيحه، ومن ذلك: كتاب الأدب، بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا» (٨/ ٣٠) رقم ٦١٢٨.

٣١٤ – أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الطهارة، بَابُ مَا جَاءَ فِي البَوْلِ يُصِيبُ الأَرْضَ (١/ ٢١٥) رقم ١٤٧. وقال: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. قلت: وهذا الحديث يدعم فكرة البحث، حيث إن الصحابة – رضي الله عنهم– تصرفوا تصرفًا ناتجًا من غضب طبيعي لغرابة الموقف وشدته، ولم يكن هو التصرف الأكمل؛ ولهذا كان البيان النبوي الشريف.

☜ **إظهار المشاعر الإنسانية المناسبة للموقف، والإيجابية وانتقاء الألفاظ، وتقديم النصيحة المختصرة للشخص، وتجنب أسلوب اللوم والتعامل بعنف، واستعمال أسلوب الإشفاق على المخطئ وعدم تعنيفه:** فهذا مُعَاوِيَة بْن الْحَكَمِ السُّلَمِيّ ﷺ يقول: "بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ"(٣١٥).

– وحَدَّثَ أبو هُرَيْرَةَ ﷺ"أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ المَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَرَدَّ وَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلاَثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ

---

٣١٥ – أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ (١/ ٣٨١) رقم ٥٣٧. قلت: في قوله رضي الله عنه: " فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي"، مما يدعم فكرة البحث؛ حيث إنه بيان للتصرف اللحظي الذي قد يتبادر إلى الشخص الطبيعي فعله، وقد تصوره خياليًّا، ولكن هذا التصرف الذي قد يفعله كثير من الناس خلاف الأدب المحمدي الشريف.

حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا»"(٣١٦).

☜ **تقديم النصيحة المختصرة في صورتي الترغيب والترهيب، وتجنب أسلوب اللوم والتعامل بعنف، والعفو وغفران الزلات، وتغيير الموضوع حتى لا يحوج الشخص إلى ترديد الاعتذار:** قال أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ لِامْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ: تَعْرِفِينَ فُلاَنَةَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِهَا وَهِيَ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ، وَاصْبِرِي»، فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ خِلْوٌ مِنْ مُصِيبَتِي، قَالَ: فَجَاوَزَهَا وَمَضَى، فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ فَقَالَ: مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: مَا عَرَفْتُهُ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَجَاءَتْ إِلَى بَابِهِ فَلَمْ تَجِدْ عَلَيْهِ بَوَّابًا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا عَرَفْتُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ أَوَّلِ صَدْمَةٍ» (٣١٧).

☜ **إظهار المشاعر الإنسانية المناسبة، وتجنب النقد المباشر، وتجنب أسلوب التعامل والتعامل بعنف، وتقديم النصيحة المختصرة للشخص، ورفع الصوت للتنبيه على خطورة الأمر ومعالجته سريعاً:** فهذا عبد الله بْن عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ فِي رَكْبٍ وَهُوَ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ، فَنَادَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلاَ، إِنَّ

---

٣١٦ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، بَابُ وُجُوبِ القِرَاءَةِ لِلْإِمَامِ وَالمَأْمُومِ فِي الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا، فِي الحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَمَا يُجْهَرُ فِيهَا وَمَا يُخَافَتُ (١/ ١٥٢) رقم ٧٥٧.

٣١٧ – المصدر السابق في عدة مواضع، منها: كتاب الأحكام، بَابُ مَا ذُكِرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَّابٌ (٩/ ٦٥) رقم ٧١٥٤.

اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ، وَإِلَّا فَلْيَصْمُتْ»(٣١٨)

☜**إبداء الرغبة في معرفة وجهات نظر الشخص (النقاش والحوار)، وإظهار المشاعر الإيجابية (كالضحك)، والمرونة في التعامل وعدم التحجر، وجبر الخواطر، وتجنب أسلوب اللوم والتعامل بعنف، وتقديم النصيحة المختصرة المراعية لمقتضى الحال، وتحقيق رغبة الآخر:** قال أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: هَلَكْتُ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «وَمَا أَهْلَكَكَ؟» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ: «هَلْ تَجِدُ مَا تُعْتِقُ رَقَبَةً؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تَجِدُ مَا تُطْعِمُ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟» قَالَ: لَا، قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ، فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ، فَقَالَ: «تَصَدَّقْ بِهَذَا» قَالَ: أَفْقَرَ مِنَّا؟ فَمَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتٍ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَّا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَأَطْعِمْهُ أَهْلَكَ"(٣١٩).

☜ **إظهار المشاعر الإنسانية المناسبة (وهو هنا: يتمعر أي يتغَيَّر)[٣٢٠]، وإنزال الناس منازلهم، وإظهار الامتنان والشكر للصاحب**

---

٣١٨ – المصدر السابق في عدة مواضع، منها: كتاب الأدب، بَابُ مَنْ لَمْ يَرَ إِكْفَارَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوِّلًا أَوْ جَاهِلًا (٨/ ٢٧) رقم ٦١٠٨. وأصل الحديث في الصحيحين.

٣١٩ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، بَابُ تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الْجِمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ عَلَى الصَّائِمِ، وَوُجُوبِ الْكَفَّارَةِ الْكُبْرَى فِيهِ وَبَيَانِهَا، وَأَنَّهَا تَجِبُ عَلَى الْمُوسِرِ وَالْمُعْسِرِ وَتَثْبُتُ فِي ذِمَّةِ الْمُعْسِرِ حَتَّى يَسْتَطِيعَ (٢/ ٧٨١) رقم ١١١١.

٣٢٠ – غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٣٦٤).

الداعم، ووضع الحدود الفاصلة في التعامل، وتزويد الشخص بالمعلومات التي يحتاجها لاتخاذ القرار المناسب: قال أبو الدَّرْدَاءِ ﷺ: "كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ(٣٢١)» فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثَلاَثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لاَ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا"(٣٢٢).

☜ إبداء الرغبة في معرفة وجهات نظر الشخص، والمدح وإظهار الصفات الحسنة السابقة فيه، وتفهم نيات الآخرين وطبائعهم وعدم الاستعجال وعذرهم، والعفو وغفران الزلات، وإنزال الناس منازلهم، وتجنب أسلوب اللوم والتعامل بعنف، والدعوة إلى

---

٣٢١ – "قَوْله" "أما صَاحبكُم فقد غامر" فسره المستملي: بِأَن المُرَاد سبق بِالْخَيرِ... وَقَالَ الشَّيْبَانِيّ: المغامرة المعاجلة. وَقد تكون مفاعلة من الْغمر وَهُوَ الحقد. فتح الباري لابن حجر (١/ ١٦٣)، وقال الخطابي: (قوله: "غامر" معناه: خاصم، فدخل غمرة الخصومة). أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (٣/ ١٦٢٥)

٣٢٢ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا» (٥/ ٥) رقم ٣٦٦١.

حسن الخلق: قال عَلِيّ بن أبي طالب ﷺ: "بعثني رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالزُّبَيْرَ بْنَ العَوَّامِ وَأَبَا مَرْثَدٍ الغَنَوِيَّ، وَكُلُّنَا فَارِسٌ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ(٣٢٣)»، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ المُشْرِكِينَ، مَعَهَا صَحِيفَةٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى المُشْرِكِينَ...الحديث". وفيه: (فَأَخْرَجَتِ الكِتَابَ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ يَا حَاطِبُ عَلَى مَا صَنَعْتَ» قَالَ: مَا بِي إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا غَيَّرْتُ وَلاَ بَدَّلْتُ، أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لِي عِنْدَ القَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِكَ هُنَاكَ إِلَّا وَلَهُ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، قَالَ: «صَدَقَ، فَلاَ تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا» قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، قَالَ: فَقَالَ: "يَا عُمَرُ، وَمَا يُدْرِيكَ، لَعَلَّ اللَّهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ "، قَالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)(٣٢٤).

☜ **مراعاة ما هو مركوز في الطبيعة البشرية، كالغيرة النسائية الطبيعية، وتجنب أسلوب اللوم والتعامل بعنف، والثبات الانفعالي والهدوء، وتفهم طبائع الشخص الآخر وعذره وعدم الاستعجال عليه، وإنزال الناس منازلهم حتى يظن بهم الظن السيء كسوء الخلق، وإصلاح الأخطاء المادية ونحوها**: قال أَنَس بن

---

٣٢٣ – روضة خاخ: "موضع بين الحرمين... بقرب حمراء الأسد من المدينة". معجم البلدان (٢/ ٣٣٥).

٣٢٤ – المصدر السابق في عدة مواضع منه، منها: كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ، بَابُ مَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ مَنْ يُحْذَرُ عَلَى المُسْلِمِينَ لِيَسْتَبِينَ أَمْرُهُ (٨/ ٥٧) رقم ٦٢٥٩. وأصله في الصحيحين.

مالك ﷺ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ» ثُمَّ حَبَسَ الخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ المَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ"(٣٢٥). **وفي رواية:** "فَجَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ، وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ كُلُوا» فأكلوا"(٣٢٦).

☜ تقديم النصيحة المختصرة للشخص، والحزم والجدية في تطبيق القانون، والثبات الانفعالي والهدوء، وإظهار المشاعر الإنسانية المناسبة، وتجنب أسلوب اللوم والتعامل بعنف، وتجنب الجدل، وتفهم نيات الآخرين وعذرهم وعدم الاستعجال عليهم، وتزويد الشخص بالمعلومات التي تساعده على اتخاذ القرار، وإنزال الناس منازلهم: حَدَّثَ أنس بن مالك ﷺ: "أَنَّ الرُّبَيِّعَ وَهِيَ ابْنَةُ النَّضْرِ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ، فَطَلَبُوا الأَرْشَ، وَطَلَبُوا العَفْوَ، فَأَبَوْا، فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَهُمْ بِالقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: أَتُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، لاَ تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا، فَقَالَ: «يَا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ القِصَاصُ»،

---

٣٢٥ – أخرجه البخاري في موضعين من صحيحه، واللفظ المذكور في كتاب النكاح، بَاب الغَيْرَة (٧/ ٣٦) رقم ٥٢٢٥.

٣٢٦ – أخرجها النسائي في سننه، كتاب عشرة النساء، بَابُ الْغَيْرَةِ (٧/ ٧٠) رقم ٣٩٥٥.

فَرَضِيَ القَوْمُ وَعَفَوْا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ» زَادَ الفَزَارِيُّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، فَرَضِيَ القَوْمُ وَقَبِلُوا الأَرْشَ"(٣٢٧). وفي رواية: فَقَالَتْ أُمُّ الرَّبِيعِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُقْتَصُّ مِنْ فُلَانَةَ؟ وَاللهِ لَا يُقْتَصُّ مِنْهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سُبْحَانَ اللهِ يَا أُمَّ الرَّبِيعِ، الْقِصَاصُ كِتَابُ اللهِ»، قَالَتْ: لَا، وَاللهِ لَا يُقْتَصُّ مِنْهَا أَبَدًا، قَالَ: فَمَا زَالَتْ حَتَّى قَبِلُوا الدِّيَةَ(٣٢٨).

☜ **إظهار المشاعر الإيجابية، وإظهار التقدير – ولو لطفل-، وجبر الخواطر قولاً وفعلاً (ولا شك أن هذا جبر لخاطر أهلها أيضاً)، والإيجابية وانتقاء الألفاظ والدعاء:** قالت أم خَالِدٍ بِنْتُ خَالِدٍ رضي الله عنهما: (أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثِيَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ، قَالَ: "مَنْ تَرَوْنَ نَكْسُوهَا هَذِهِ الخَمِيصَةَ(٣٢٩)" فَأُسْكِتَ القَوْمُ، قَالَ: «ائْتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ» فَأُتِيَ بِي النَّبِيُّ ﷺ فَأَلْبَسَنِيهَا بِيَدِهِ، وَقَالَ: «أَبْلِي وَأَخْلِقِي» مَرَّتَيْنِ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى عَلَمِ الخَمِيصَةِ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيَّ وَيَقُولُ: «يَا أُمَّ خَالِدٍ هَذَا سَنَا، وَيَا أُمَّ خَالِدٍ هَذَا سَنَا» وَالسَّنَا بِلِسَانِ الحَبَشِيَّةِ الحَسَنُ. قَالَ إِسْحَاقُ (أحد رواة

---

٣٢٧ – أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، منها: كتاب الصلح، بَابُ الصُّلْحِ فِي الدِّيَةِ (٣/ ١٨٦) رقم ٢٧٠٣. وأصل الحديث في الصحيحين.

٣٢٨ – أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالدِّيَاتِ، بَابُ إِثْبَاتِ الْقِصَاصِ فِي الْأَسْنَانِ، وَمَا فِي مَعْنَاهَا (٣/ ١٣٠٢) رقم ١٦٧٥.

٣٢٩ – الخميصة: "قَالَ الْأَصْمَعِي: الخمائص ثِيَاب خَز أَو صوف معلمة. وَقَالَ غَيره: الخميصة رِدَاء من صوف ذُو علمين، وَلَا تسمى خميصة إِلَّا أَن تكون معلمة. قَالَ أَبُو عبيد الْقَاسِم بن سَلام: الخمائص ثِيَاب من خَز أَو صوف معلم، وَهِي سود وَكَانَت من لِبَاس النَّاس". غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٣٠٨).

الحديث): حَدَّثَتْنِي امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِي: أَنَّهَا رَأَتْهُ عَلَى أُمِّ خَالِدٍ)(٣٣٠). والملاحظ أنها هي التي روت هذا الحديث، وذاك يعني: أن هذا الموقف قد أثر فيها تأثيرًا كبيرًا منذ تحملها له في صغرها حتى أدّته وهي كبيرة، وفيه: تواضعه ﷺ في استشارته لأصحابه – رضي الله عنهم– في هذا الأمر الذي يظنه الناس بسيطًا، وتواضعه لهذه الطفلة، وتذكره لها، وملاطفتها، والدعاء لها، وتحدثه معها بلغة أجنبية تلطفًا معها، واستجابة الله تعالى له ﷺ في طول عمر الثوب أو طول عمرها رضي الله عنها، أو هما معًا.

☜ **المرونة في التعامل، وتجنب الصدام، والنقد المباشر، والجدل، وإظهار التقدير والاحترام بالإشباع الجزئي من المال ومراضاة الشخص، وجبر الخاطر، والإيجابية وانتقاء الألفاظ، وتفهم طبائع الآخرين وعذرهم وعدم الاستعجال عليهم، وإنزال الناس منازلهم، ومراعاة سوابقهم الطيبة**: حدث أنس بن مالك ﷺ أن الرجل: "كَانَ يَجْعَلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ النَّخَلَاتِ مِنْ أَرْضِهِ حَتَّى فُتِحَتْ عَلَيْهِ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ، فَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ يَرُدُّ عَلَيْهِ مَا كَانَ أَعْطَاهُ، قَالَ أَنَسٌ: وَإِنَّ أَهْلِي أَمَرُونِي أَنْ آتِيَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَسْأَلَهُ مَا كَانَ أَهْلُهُ أَعْطَوْهُ أَوْ بَعْضَهُ، وَكَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ قَدْ أَعْطَاهُ أُمَّ أَيْمَنَ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَعْطَانِيهِنَّ، فَجَاءَتْ أُمُّ أَيْمَنَ فَجَعَلَتِ الثَّوْبَ فِي عُنُقِي، وَقَالَتْ: وَاللهِ، لَا نُعْطِيكَاهُنَّ وَقَدْ أَعْطَانِيهِنَّ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «يَا أُمَّ أَيْمَنَ، اتْرُكِيهِ وَلَكِ كَذَا وَكَذَا»، وَتَقُولُ: كَلَّا وَالَّذِي

٣٣٠ – أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، منها: كِتَابُ اللِّبَاسِ، بَابُ مَا يُدْعَى لِمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا جَدِيدًا (٧/ ١٥٣) رقم ٥٨٤٥.

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: كَذَا حَتَّى أَعْطَاهَا عَشْرَةَ أَمْثَالِهِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ عَشَرَةِ أَمْثَالِهِ"(٣٣١).

☜ **الثبات الانفعالي والهدوء، وإبداء الرغبة في معرفة وجهات نظر الشخص، والتعبير عن الذات بوضوح بتوضيح الأمور لمن يريد معرفتها، والتجاهل وتجنب الصدام، وإظهار التقدير للشخص ومراعاة مقتضى حاله بإظهار ما يشبعه جزئياً (كبعث البدن هنا)، والحذر في التعامل مع الشخص الفاجر، والمرونة في التعامل وعدم فرض السيطرة في موقفه مع سهيل بن عمرو، وتقديم المصلحة الأعلى، وتفهم نيات الآخرين وطبائعهم وعذرهم وعدم الاستعجال عليهم، وإظهار المشاعر الإنسانية المناسبة، وتغيير الأحوال (وهي هنا بدخوله على أهله)، وتجنب الجدل، وتجنب النقد المباشر وأسلوب اللوم والتعامل بعنف**: فحين جعل عروة بن مسعود يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ بمحضر أصحابه – رضي الله عنهم– لما خرجوا زَمَنَ الحُدَيْبِيَةِ لأداء العمرة، وتحلى سيدي رسول الله ﷺ معه بالثبات الانفعالي والهدوء، وأجابه بما يعبر عن ذاته ﷺ، وتدخل أبو بكر ﷺ فأغلظ لعروة بالقول، وتدخل المغيرة بن شعبة ﷺ بالفعل، "فَكُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةُ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ"، "ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنَيْهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نُخَامَةً

٣٣١ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، بَابُ رَدِّ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْأَنْصَارِ مَنَائِحَهُمْ مِنَ الشَّجَرِ وَالثَّمَرِ حِينَ اسْتَغْنَوْا عَنْهَا بِالْفُتُوحِ (٣/ ١٣٩٢) رقم ١٧٧١.

إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَذَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِه يحكي لهم ما حدث، ويقول لهم: "وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا"، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا فُلَانٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْبُدْنَ، فَابْعَثُوهَا لَهُ» فَبُعِثَتْ لَهُ، وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ ... فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ، فَقَالَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا مِكْرَزٌ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ»، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو...قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ»... فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ؟ وَلَكِنِ اكْتُبْ بِ"اسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ"، فَقَالَ المُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لاَ نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ»، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ البَيْتِ، وَلاَ قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» – قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: «لاَ يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا» – فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ البَيْتِ، فَنَطُوفَ بِهِ»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لاَ تَتَحَدَّثُ العَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ، فَكَتَبَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لاَ يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ

كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، قَالَ المُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى المُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟" ثم دخل أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ فِي قُيُودِهِ، وأبى سهيل بن عمرو أن يتركه للنبي ﷺ، واعترض عمر بن الخطاب ﷺ وغضب المسلمون، وتأخر الصحابة – رضي الله عنهم– (لما فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الكِتَابِ) في تنفيذ أمره الشريف حين قال لهم: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا»، "فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ"، وأخذ بنصيحتها، واستجاب المسلمون(٣٣٢).

☜ **التجاوز وغفران الزلات، وإظهار المشاعر الإيجابية وهو التبسم هنا**، فحين أتت أم المؤمنين زينب ابنت جحش – رضي الله عنها– وقَالَتْ: (يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، قَالَتْ (أي: أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها): ثُمَّ وَقَعَتْ بِي، فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ، هَلْ يَأْذَنُ لِي فِيهَا، قَالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ، قَالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا حَتَّى أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَتَبَسَّمَ إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ)(٣٣٣).

---

٣٣٢ – ينظر الحديث في صحيح البخاري، فقد أخرجه في عدة مواضع منها ما في كتاب الشروط، بَاب الشُّرُوطِ فِي الجِهَادِ وَالمُصَالَحَةِ مَعَ أَهْلِ الحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ (٣/ ١٩٣) رقم ٢٧٣١. وأصل الحديث في الصحيحين.

٣٣٣ – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابٌ فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا (٤/ ١٨٩١) رقم ٢٤٤٢. وأصل الحديث في الصحيحين.

الخاتمة

الحمد لله الكبير الأعلى، والصلاة والسلام على سيدي رسول الله ﷺ صاحب الخلق الأوفى.

أما بعد: فمن خلال دراستي لهذا البحث تبين لي ما يلي:

١- أهمية تنقية وتوضيح معنى الاتباع الحقيقي لسيدي رسول ﷺ، وتقديمه للناس في صورته الصافية الخالية من شوائب الجهل والخرافة والتطرف، وتصفيته عما شابه من خلط بالبدع وغيرها من المفاهيم، وربط المسلمين به في جميع حياتهم؛ لكونه سبيل النجاة لهم من جميع المشاكل والأمراض النفسية والروحية والاجتماعية والتعليمية والأخلاقية والاجتماعية... التي تعتريهم، وطريق ذلك أن يكون رسول الله ﷺ الكامل المكمل هو الميزان الذي يرجعون إليه في جميع حياتهم.

٢- الرجوع إلى رسول الله ﷺ فضلا عن كونه فريضة دينية، فهو فضيلة أخلاقية لمن أراد أن يزكي نفسه ويطهرها، ويرقى بعقله ويثقله، ويثبت قلبه ويطمئنه، ويدفع شيطانه ويضعفه، وهو طريق الذوق والرقي والسعادة والاتزان النفسي والكمال الإنساني والمحبة والرضا الإلهي، وسبيل التخلص من العقد والأمراض النفسية المتعددة.

٣- أبرزت هذه الدراسة شيئًا كبيرًا من القصور والخلل والجفاء الذي أصاب كثير من المسلمين في فهمهم لمعاني: الاتباع، والسنة، والبدعة، والخيال... وما نشأ بسببها من الاختلاف، والفرقة، والتبديع، والتفسيق، والتكفير، وظهور الجماعات المتشددة.

٤- فكرة هذا البحث- التي تعتمد على استعمال الخيال والتصور في تحقيق معنى الاتباع وحسن التوقع للهدي الشريف الأكمل الذي انتهجه رسول الله ﷺ في التعامل مع المواقف الكثيرة مع الخلق- تتداخل مع جميع العلوم الدينية والدنيوية والنفسية والاجتماعية والتربوية والتعليمية والبرمجة العصبية والتنمية البشرية... وتعالجها وتطورها وتجددها، وتدل الشخص دلالة واضحة على طريقة التعامل المناسبة مع كل شخصية بصورة يحقق بها معنى الاتباع، ومن ثم يتحصل على ثواب كبير بحسن اتباعه، بالإضافة إلى تخلصه من مشاكله وأمراضه النفسية، فأي ندم يمكن أن يعتري الشخص بعد ذلك وهو يتخيل تصرف الرسول ﷺ الذي سيفعله لو حدث له مثل هذا الموقف، فيفعله اتباعًا له ﷺ؟!

٥- تركز هذه الفكرة على الحضور والمراقبة للنبي ﷺ وسنته الشريفة في عالم الخيال الذي يمثل الإبداع والابتكار والبناء والمعرفة والتفكير، فلا يرد الإنسان ردّا، ولا يفعل فعلا، ولا يقول قولا، إلا بتخيل لطريقة تصرفه الشريفة ﷺ، فيكون ﷺ قائده ودليله.

٦- ولأجل هذا نحتاج إلى التأمل والصفاء والتعبد ومراجعة لكثير من مواقف الرسول ﷺ لنتعرف على طريقة تصرفه وتفكيره ﷺ، فالعلم والعمل أصلان في هذه الفكرة، ولهذا ذكرت بعض الأصول العامة الأخلاقية التي ينبني عليها كثير من تصرفاته ﷺ، مع ذكر مواقف مختلفة من تصرفاته الشريفة في مواقف: الغضب، والرضى؛ لأعين القارئ على حسن الفهم والتطبيق وسرعة الوصول إلى المطلوب.

المقترحات والتوصيات

✍ بعد هذه الرحلة البحثية الشيقة أستطيع التوصية بما يلي:

١-ضرورة الجرأة والإقدام على الاستفادة من السنة النبوية المطهرة، وتقديمها للناس في صورة مبتكرة تخدم واقعهم العملي، وإظهار الجانب الحقيقي لشخصية سيدي رسول الله ﷺ بصورة تدعو إلى توقيره وتبجيله، وذلك من خلال مخاطبة ما أودعه الله تعالى في قلوب وأذهان الخلق جميعًا وهو الخيال.

٢- أحث الباحثين على تقديم أطروحات متعددة في هذا المجال، تتناول كل منها جانبًا معينًا من جوانب الحياة، كالأخلاق، والنفس، والشخصيات، والمعاملات، والعبادات... وتقوية الخيال بما يساهم في إصلاحها، وفي حل المشاكل العالمية لا إيجادها.

٣- تقديم هذه المواقف النبوية الشريفة المتعددة للعالم، وحث كل إنسان على التفكير في أفضل طريقة لمعالجة موقفه الذي يمر به، ثم دفعه إلى عمل مقارنة بين تصرفه هذا والتصرف النبوي الشريف لمواقف قريبة منها حدثت له ﷺ أو نأتي له بموقف من مواقف الرسول ﷺ ونسأله كيف تتصرف في هذا الموقف، وعندما يفعّل خياله سيصاب بالذهول حين يرى عجز تصرفه أمام تصرف الشخصية المحمدية الشريفة، ومن ثم تنساهم في تغيير نظرات غير المسلمين إليه ﷺ، ونستميل قلوبهم إليه، فيحترمونه ويعظمونه على أقل تقدير.

فهارس البحث

١- فهرس أهم مصادر ومراجع البحث:

- القرآن الكريم.
- الإبانة في اللغة العربية، لأبي المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم، الصحاري، العوتبي (المتوفى: ٥١١هـ)، المحقق: د. عبد الكريم خليفة، د. نصرت عبد الرحمن، د. صلاح جرار، د. محمد حسن عواد، د. جاسر أبو صفية، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٤.
- الاتباع أنواعه وآثاره في بيان القرآن، تأليف محمد بن مصطفى السيد، مؤسسة صلاح السليم ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢هـ).
- أساليب التفكير "نظريات ودراسات وبحوث معاصرة"، لعصام الطيب، عالم الكتب- القاهرة.
- أُصُولُ الفِقهِ الذي لا يَسَعُ الفَقِيهِ جَهلَهُ، لعياض بن نامي بن عوض السلمي، الناشر: دار التدمرية، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، جزء واحد.
- الاعتصام، لإبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، ط: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ٢.

- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، المحقق: د. محمد بن سعد، الناشر: جامعة أم القرى، ط: الأولى،١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٤.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، عدد الأجزاء: ٤.
- الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، الشَّعْراني (المتوفى: ٩٧٣ هـ)، المحقق: طه عبد الباقي سرور والسيد محمد عيد، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ٢.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد ابن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى – ١٤١٩ هـ.

- التقفية في اللغة، لليمان بن أبي اليمان البندنيجي (المتوفى: ٢٨٤ هـ)، المحقق: د. خليل إبراهيم العطية، الناشر: الجمهورية العراقية – وزارة الأوقاف – إحياء التراث الإسلامي (١٤) ١٩٧٦ م.
- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م، ٨ أجزاء.
- التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب– القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م، جزء واحد.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد).
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءًا (في ١٠ مجلدات).
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض. جزءان.

- الخيال الإبداعي وعلاقته بالأسلوب المعرفي (الاعتماد_ الاستقلال) عن المجال الإدراكي لدى الفائقين والمنخفضين تحصيليًّا من تلاميذ المرحلة الابتدائية، لجمال الدين الشامي، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، مجلة عربية إقليمية محكمة تصدرها رابطة التربويين العرب.
- الخيال العام: "الخيال العلمي الأولي والخيال الأدبي الثانوي وتأسيسه لثقافة طفل واعد"، لعبد الرؤوف (أبو) السعد، الطبعة الأولى، دمياط، مطبعة دمياط.
- الخيال في الرسوم وعلاقته بالإبداع لدى الجنسين من سن (٦) إلى (١٢)، رسالة ماجستير، غير منشورة، علم النفس التربوي، لهناء عوض، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حقق أصله، وعلق عليه: أبو إسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر، ط: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٦.
- الذريعة إلى مكارم الشريعة، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. أبو اليزيد (أبو زيد) العجمي، دار النشر: دار السلام – القاهرة، عام النشر: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، جزء واحد..
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب، شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة،

بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٥.

- السنة قبل التدوين، لمحمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الثالثة، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.
- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، التِّرْمِذِي (ت ٢٧٩ هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ٥ أجزاء.
- السنن الصغرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح (أبو غدة)، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: الثانية، ١٩٨٦
- صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
- صحيح البُخَارِي، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل، البُخَارِي، الجُعْفِي (ت ٢٥٦ هـ)، دار النشر: دار ابن كثير . بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- صحيح مُسْلِم بشرح النووي، لأبي زكريا يحيى بن شَرَف بن مُرِّي، النَّوَوِي (ت ٦٧٦هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ. جزء واحد.٨ (في ٩ مجلدات).

- غريب الحديث، لإبراهيم بن إسحاق الحربي، أبي إسحاق [١٩٨ – ٢٨٥]، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤٠٥، ٣ أجزاء.
- غريب الحديث، لأبي سليمان حمد بن محمد البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ)، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، الناشر: دار الفكر – دمشق، عام النشر: ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ٣.
- غريب الحديث، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥، عدد الأجزاء: ٢.
- الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان، ط: الثانية، عدد الأجزاء: ٤.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩م، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعه: محب الدين الخطيب، ١٣ جزء.
- الفتوحات المكية، لمحمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبي بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، (المتوفى: ٦٣٨ هـ).

- الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله ابن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، جزء.
- فصوص الحكم المتن، لمحمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبي بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر (المتوفى: ٦٣٨ هـ)، [الكتاب مرقم آليا].
- القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، جزء واحد.
- كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، جزء واحد.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٩، عدد الأجزاء: ٧.
- الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٤.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني، أبي البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
- لسان العرب، لمحمد بن مُكْرَم بن منظور الأَفْرِيقِي المِصْرِي (ت ٧١١ هـ)، دار النشر: دار صادر ـ بيروت، ط : الأولى، جزء واحد.٥.
- لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق، لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، الشَّعْراني، (المتوفى: ٩٧٣ هـ)، [الكتاب مرقم آليا].
- لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية، لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، الشَّعْراني (المتوفى: ٩٧٣ هـ)، [الكتاب مرقم آليا].
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لمحمد بن عمر بن أحمد المديني، أبي موسى (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: عبد الكريم العزباوي، الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة، وغيرها، عدد الأجزاء:٣.
- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠٠ م. ١١ جزء واحد.
- مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ

محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط:الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، جزء واحد.

- مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله، الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، ط: الأولى، ١٩٩٩ م، جزء واحد.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد وترقيم مسلسل واحد).
- معالم السنن، (وهو شرح سنن أبي داود)، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) الناشر: المطبعة العلمية – حلب، ط: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
- معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الثانية، ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ٧.
- معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط: الأولى، ١٤١٢هـ، جزء واحد..

- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب، أبي القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: الثانية، عدد الأجزاء: ٢٥.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. عدد الأجزاء: ٤ (٣ ومجلد للفهارس) في ترقيم مسلسل واحد.
- المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
- معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط:الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م. جزء واحد..
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- معرفة السنن والآثار، لأحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِردي، أبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي،

الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي – باكستان)، دار قتيبة (دمشق –بيروت)، دار الوعي (حلب – دمشق)، دار الوفاء (المنصورة – القاهرة)، ط: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط: الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، ط: الأولى – ١٤١٢ هـ.
- موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، إعداد: السيد الشيخ محمد بن الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسيني، عدد الأجزاء / ٢٤ مجلد، المكتبة / دار المحبة، سوريا – دمشق.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط: الأولى – ١٩٩٦م، جزءان.
- الموطأ، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر، الأصبحي، المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، جزء واحد.
- نقش الفصوص، لمحمد بن علي بن محمد ابن العربي، الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين ابن عربي، (المتوفى: ٦٣٨ هـ)، تهران – إيران، ط: الأولى، ١٩٩١ م. جزء واحد.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥.

٢- فهرس عام للموضوعات.

الموضوع
المقدمة
المبحث الأول: اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم.
المطلب الأول: مفهوم الاتباع.
المطلب الثاني: حكم الاتباع.
المطلب الثالث: أهمية الاتباع.
المطلب الرابع: فضائل الاتباع.
المطلب الخامس: أنواع الاتباع.
المطلب السادس: علاقة الاتباع بالسنة النبوية والسنة الحسنة والبدعة.
المبحث الثاني: الخيال.
المطلب الأول: مفهوم الخيال والمصطلحات المتعلقة به.
الفرع الأول: تعريف الخيال لغة واصطلاحًا.
الفرع الثاني: مفهوم الحقيقة.
الفرع الثالث: مفهوم التصور.
الفرع الرابع: مفهوم الوهم.
المطلب الثاني: أهميته.
المطلب الثالث: أقسامه.
المطلب الرابع: مصادره.
المبحث الثالث: تفعيل الخيال بالتصرفات النبوية الشريفة.

تمهيد.
المطلب الأول: أصول عامة لتحقيق معنى الاتباع الخيالي.
المطلب الثاني: تفعيل الخيال بالتصرف الواحد لرسول الله ﷺ
المطلب الثالث: تفعيل الخيال بالتصرفات المتعددة لرسول الله ﷺ.
الخاتمة.
المقترحات والتوصيات.
فهرس أهم المصادر والمراجع.
فهرس عام للموضوعات.